التأثير والتأثر
بين إنجيل مرقس
والعهد القديم

Domination
and Subordination
between Marquis Bible
and the Old Testament

أ.م.د. أحمد حلمى سعيد قطب

جامعة القاهرة

كلية الدعوة الإسلامية / قسم الأديان والمذاهب

Asst. Prof.Dr. Ahamed H. S. Qutib

University of Cairo

College of Islamic Promulgation

Department of Theology and Denomination

من البحوث المشاركة في

مؤتمر العميد العلمي العالمي الاول

المنعقد تحت شعار

نلتقي في رحاب العميد لنرتقي

للمدة من ٢٥-٢٦ تشرين الاول ٢٠١٣م

برعاية العتبة العباسية المقدسة

A research paper taken from
Al-Ameed Journal First Global Academic
Conference under
the Auspices of General Directorate
of Holy Al-Abbas Shrine
held as of 25 to 26 -10- 2013
Under the slogan
Under the Shade of Al-Ameed
We Do Meet to Augment

... ملخص البحث ...

تكمن أهمية الموضوع في أن إنجيل مرقس يعد الإنجيل الأخصر بين الأناجيل الأربعة، فضلا عن اختلاف أسلوبه عن أسلوب الأناجيل الثلاثة الأخرى، ولا شك أن اختلاف الأسلوب يعنى بالضرورة اختلاف المضمون ولو جزئيا، ويعتقد أن كاتبه توجه به للأمم من غير اليهود وليس للأمة الإسرائيلية، وهو الأمر الذي يعزى إليه اختلاف الأسلوب في هذا الإنجيل عن الأناجيل الأخرى، وهذا الأمر ربما يلقى بظلاله حول قضية تأثر هذا الإنجيل بأسفار العهد القديم، لأن توجه كاتب إنجيل مرقس للأمم قد يعنى –بداهة– أنه لن يهتم كثيرا بالاقتباس من العهد القديم؛ لأنه لن يكون –ضرورة– محل اهتمام الأمم، ولكن هذا التصور المبدئى لا يجوز القطع به إثباتا أو نفيا إلا بعد الدراسة والاستقصاء والاستقراء للوصول إلى قناعة بهذا الخصوص إثباتا أو نفيا، وهذا ما أحاوله في هذه الدراسة بإذن الله تعالى .

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة. تضمنت المقدمة الإشارة إلى أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهج البحث، ثم يأتي التمهيد الذي اشتمل على تحديد مصطلحات العنوان وبيانها، ثم جاء بعد ذلك: الفصل الأول بعنوان: التعريف بإنجيل مرقس، وإنما بدأت به على الرغم من تأخره تاريخيا لوروده في العنوان.

الفصل الأول: وقد اشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: كاتب إنجيل مرقس ولغة الكتابة وزمنها ومكانها.

المبحث الثانى: الموضوعات التي تناولها هذا الإنجيل في إصحاحاته .

المبحث الثالث: علاقة إنجيل مرقس بغيره من الأناجيل .

المبحث الرابع: إشكالات في إنجيل مرقس .

الفصل الثانى: التعريف بالعهد القديم، وقد اشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: أسفار العهد القديم وكاتبوها ولغة وزمن ومكان الكتابة.

المبحث الثاني: الموضوعات التي اشتمل عليها العهد القديم .

المبحث الثالث: من إشكالات العهد القديم .

الفصل الثالث: التأثير والتأثر بين إنجيل مرقس والعهد القديم، وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: تأثير إنجيل مرقس في العهد القديم .

المبحث الثاني:تأثير العهد القديم في إنجيل مرقس .

ثم تلوت ذلك بالخاتمة التي ضمنتها النتائج وأهم التوصيات، ثم تلوت ذلك بقائمة المراجع التي رجعت إليها. وقد استدعى الترتيب الوارد فى عنوان البحث ذكر ما يتعلق بإنجيل مرقس قبل ما يتعلق بالعهد القديم رغم السبق الزمنى للعهد القديم لإنجيل مرقس، وذلك لتتوافق منهجية العرض مع الترتيب الوارد في العنوان.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على استقصاء المسائل من مظانها، والمنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الأشياء على ما هى عليه دون تزيد، والمنهج المقارن الذي يعتمد على المقارنة بين البنود التي تم تناولها في كل من إنجيل مرقس والعهد القديم، وهذه المقارنة هي الكاشفة لمدى التأثير والتأثر بين كل من العهد القديم وإنجيل مرقس. وقد بذلت الجهد وعزوت كل قول لقائله، متحريا أمانة النقل والعزو، وعزوت فقرات العهدين القديم والجديد إلى محالها ذاكرا اسم السفر والإصحاح وأرقام الفقرات تيسيرا على القارئ الكريم، وما نقلته بنصه من المراجع الأخرى وضعته بين علامتي تنصيص « »، وما تصرفت فيه لا أضعه بين علامات تنصيص وأذكر في نهاية الاقتباس بالهامش المصدر، مشيرا إلى تصرفي في النص بقولي بتصرف، ولو اختصرت مع التصرف أقول بتصرف واختصار كبير أو يسير بحسب الحالة . وما ذكرته من آيات الذكر الحكيم كلام رب العالمين وضعته بين قوسين ﴿ ﴾ وعزوته إلى محله من المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية. وأخيرا أسأل الله ربى ورب كل شيء أن يكتب القبول لهذا الجهد المتواضع، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

.

...Abstract...

It is of importance to differentiate between Marquis Bible and other four Bibles; it gives much shrifts to the style used, so the content, to some extent, runs different , for all that , its believed that Marquis Bible addresses the nations that are non Jewish and not the Israeli nation, that is why there is a difference in style between the meant Bible and other bibles, thus such a bible gravitates to the old chronicles of the Old Testament, since the writer of Marquis book never pays heed to quoting from the Old Testament. As a matter of course, it is not of importance to other nations, but such suspicion could not be taken as a fact, unless there are some acts of searching efforts and scrutiny to reach consensus or dissention, that what the present study endeavours to prove. There are an introduction, three chapters and conclusion.

... التمهيد ...

يأتى هذا البحث تحت عنوان التأثير والتأثر بين إنجيل مرقس والعهد القديم، وإلى القارىء الكريم بيان مصطلحات عنوان الدراسة وتحديدها .

التأثير والتأثر: مادته أثر، قال صاحب لسان العرب: «الأثر بقية الشيء والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفى أثره اى بعده، وأتثرته وتأثرته تتبعت أثره، ويقال آثر كذا وكذا بكذا وكذا: أى أتبعه إياه ...، والأثر بالتحريك ما بقى من رسم الشيء، والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثرا، والآثار: الأعلام، وحكى عن الكسائى: ما يدرى له أين أثر، وما يدرى له ما أثر: أى ما يدرى ما أصله ولا أين أصله»[1].

قال أصحاب المعجم االوسيط: «أثر فيه أى ترك فيه أثرا، وتأثر الشيء أى ظهر فيه الأثر، والأثر العلامة»[2]، أقول: وعليه فالمؤثر يترك أثرا فيما تأثر به، ويستوى أن يكون هذا التأثير حسيا أو معنويا، ولكن هذه الدراسة تهتم بالتأثير والتأثر المعنويين، لأننا ندرس أسفارا مقدسة عند المؤمنين بها، ولا نبحث آثارا معمارية تأثرت فيها حضارة بحضارة أخرى .

إنجيل: يقول أصحاب قاموس الكتاب المقدس: «إنجيل من اللفظ اليونانى أونجليون ومعناه: خبر طيب، ويدعى في العهد الجديد إنجيل الله[3]، وإنجيل الله، وإنجيل خلاصهم، وإنجيل مجد المسيح، وإنجيل الملكوت أو بشارة الملكوت،

والكلمة العربية للإنجيل: بشارة أى كتاب رسولى يختص بحياة المسيح على الأرض»[٤]. ويقول د. أحمد شلبى -رحمه الله تعالى-: «معناها -أى كلمة إنجيل- كلمة يونانية بمعنى الحلوان، وهو ما تعطيه من آتاك البشرى، ثم أريد بالكلمة البشرى عينها، أما السيد المسيح فقد استعملها بمعنى بشرى الخلاص التي حملها إلى البشر، واستعملها (من) بعده (من الرسل المزعومين) بالمعنى نفسه، وربما استعملوها أيضا بمعنى ملخص تعليم المسيح لأن فيه الخلاص، أو سيرة حياته وموته لأن في هذه السيرة معنى الخلاص أيضا، وما لبثت هذه الكلمة أن استعملت بمعنى الكتاب منذ أواخر القرن الأول حتى اليوم، نقول إنجيل متى وإنجيل لوقا»[٥].

ويقرر الدكتور القس المهتدى عبد الأحد داود أن لفظة Evanghilion مركبة من لفظين يونانيين (EU) بمعنى مرحى أو جيد أو حقيقى و(أنغليون) وهى عبارة عن (بشارة أو التبشير بالفعل) فالمعنى الصحيح للكلمة (التبشير بالسعادة الحقيقية)، ثم يضيف الدكتور القس معلومات قيمة حول الاختلاف في دلالة لفظة الإنجيل حال نسبته إلى المسيح عليه السلام عنها حال نسبته إلى الأربعة الذين تنسب إليهم الأناجيل حيث يقول: «لم يتكلم المسيح باليونانية بل كانت لغته الآرامية (السريانية)، وفى اللغة السريانية تستخدم كلمة (سبرته) مكان كلمة (إنجيل) وهذا الاسم مطابق لكلمة (صبر) بالعربية، ويشتق من الكلمة نفسها في اليونانية (أنغليوس) بمعنى روح أو ملك، وكلمة ملك أو ملائكة في السريانية القديمة بمعنى(قاصد - سفير - نبى)»، ثم يقول: «كلمة إنجيل المستعملة في الأناجيل الأربعة السريانية عندما تتعلق بالمسيح تكون كلمة (سبرتة) دائما وبلا استثناء، وهى تعطى دائما معنى الطريقة الذهبية، وأما إذا أضيفت إلى المبشرين الأربعة فهناك يتبدل الحال تبدلا تاما، فمثلا لوقا كتب كتابه (المنسوب إليه) باللسان اليونانى فهم يعطون كتابه عنوانا باليونانية

To Kata Haghion Evanghelion، وقد ترجمت جمعية الكتاب المقدس العنوان المذكور إلى اللغة التركية بما يفيد فى لغتنا العربية معنى (الإنجيل على تحرير لوقا أو على ما كتبه لوقا)، ثم يشير إلى حقيقتين يراهما حقيقتين أن تكونا محلا للأنظار:

الأولى: الإنجيل الشريف المسمى (Haghion Evanghelion) لا يعود إلى لوقا بل إلى المسيح نفسه، وعليه يكون التعبير عنه بمثل: إنجيل لوقا أو إنجيل متى (أوإنجيل مرقس أو إنجيل يوحنا) غلطاً أو تغليطاً .

الثانية: إن هذه التعبيرات اليونانية لم يكتبها المبشرون الأربعة أنفسهم ولكنها أضافتها الكنيسة مؤخرا، ثم يستطرد الدكتور داود ليستخلص في الأخير أن كتب الأربعة ليست أناجيل، بل هى (كاروزونا) أى مواعظ لأن مصطلح Evanghelion أو سبرتة خاص بعيسى عليه السلام، وليس لأى سفر من أسفار العهد الجديد حق بأن يحمل اسم إنجيل، وليس إطلاق هذا الاسم (إنجيل) على كتب متى ومرقس ولوقا ويوحنا إلا غلطا وزورا، وهو اعتداء لا يعفو عنه إلا المسيح عليه السلام»[٦].

أقول: بل لا يحاسب ويجزى عليه إلا رب العالمين الذى بيده مقاليد السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله، تبارك الله رب العالمين.

أقول: وليس عند نصارى اليوم أي مصدر للإنجيل الذى أنزله الله على المسيح عيسى عليه السلام، وإنما لديهم أناجيل أربعة تنسب لأصحابها في اعتقادهم، وهى الأناجيل المعتبرة لديهم، وهى إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وهذا لا ينفى وجود أناجيل أخرى غير معتمدة عند النصارى.

يقول العلامة الشيخ أبو زهرة –رحمه الله تعالى–: «هذه الأناجيل الأربعة هي التي تعترف بها الكنائس وتقرها الفرق المسيحية وتأخذ بها، ولكن التاريخ يروى لنا أنه كانت في العصور الغابرة أناجيل أخرى قد أخذت بها فرق قديمة وراجت عندها، ولم تعتنق كل فرقة إلا إنجيلها، فعند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ديسان إنجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل، ولأصحاب مانى إنجيل يخالف هذه الأربعة وهو الصحيح في زعمهم، وهناك إنجيل يقال له إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس، والنصارى ينكرونه، وهناك إنجيل اشتهر باسم التذكرة ...، وقد كثرت الأناجيل كثرة عظيمة، وأجمع على ذلك مؤرخو النصرانية، ثم أرادت الكنيسة قى آخر القرن الثانى الميلادى أو أوائل القرن الرابع أن تحافظ على الأناجيل الصادقة – في اعتقادها– فاختارت هذه الأناجيل الأربعة الرائجة إبان ذلك»[٧]، والشيخ الإمام –رحمه الله تعالى– يشير إلى مجمع نيقية الذى انعقد في ٣٢٥هـ، وفيه تم انتخاب هذه الأناجيل الأربعة من بين عشرات الأناجيل، الأمر الذى يلقى بظلاله حول موثوقية هذه الأناجيل ولماذا تم اختيارها دون غيرها من الأناجيل التي كانت موجودة آنذاك.

وينقل لواء أحمد عبد الوهاب –رحمه الله تعالى– عن د.جون فنتون تعريفه للإنجيل في تفسيره لإنجيل متى قوله: «إن أحد التعاريف الشائعة لكلمة الإنجيل أنه الشيء الذى يمكن تصديقه بثقة»، ثم يقول في السياق نفسه: «لا نجد وسيلة تعيننا على تحديد ماهية الإنجيل إلا من الأناجيل نفسها»[٨]، ثم ينقل عنه قوله: «يبدو أن كلمة إنجيل تعنى ترتيب المادة التي تتحدث عن أقوال يسوع وأفعاله بالطريقة التي تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة ألزم نفسه بها»[٩]، ونظرا لغياب التفاصيل الكاملة في هذا الصدد ارتضى بعض العلماء –كما

نقل اللواء أحمد عبد الوهاب– أن يكون مفهوم الأناجيل: «تجميع لمعلومات متواترة تناقلتها الكنيسة شفاهة في أول الأمر، ثم كتبت فيما بعد وصنفت لتحقيق مطالب الكنيسة في التهذيب والعبادة والدفاع عن معتقداتها»(١٠).

مرقس: هو المنسوب إليه إنجيل مرقس، وسيرد الحديث عنه بشكل أكثر تفصيلا عند الحديث عن كاتب الإنجيل المنسوب إليه، وإنجيل مرقس ينتمى إلى قسم الأسفار التاريخية من العهد الجديد، ويتألف هذا القسم من خمسة أسفار هى الأناجيل الأربعة، ثم رسالة أعمال الرسل التي كتبها لوقا، وسميت هذه الأسفار بالأسفار التاريخية لأنها تحوى قصصا تاريخية، فالأناجيل تحوي قصة حياة عيسى وتاريخه وعظاته ومعجزاته، و(سفر) أعمال الرسل يحوى قصة حياة معلمى المسيحية وبخاصة بولس(١١).

العهد القديم: هو كما يقول د.أحمد شلبى: «التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم ....»، وقد تطلق (التوراة) على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى لأنه أبرز زعماء بنى إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقى، وكلمة توراة معناها الشريعة أو التعاليم الدينية، والعهد القديم مقدس لدى اليهود والنصارى، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يضيفون أسفارا لا يقبلها آخرون، فإذا جئنا إلى النصارى وجدنا النسخة الكاثوليكية تزيد سبعة أسفار على النسخة البروتستانتية(١٢)، ويكفينا في هذا التمهيد هذا التعريف المقتضب وسيرد التفصيل في الفصول الآتية إن شاء الله تعالى .

والمحور الرئيس لموضوع الدراسة النظر في تأثر إنجيل مرقس بأسفار العهد القديم، ولكن نستعرض ما يتعلق بالسفرين ابتداء على نحو مفصل، لأن الحكم على الشيء قرع عن تصوره، وسأبدأ بإنجيل مرقس -سيرا على ترتيب العنوان- وهذا هو موضوع الفصل الآتي .

الفصل الأول

التعريف بإنجيل مرقس

وسوف نحاول في مباحث هذا الفصل الإلمام بالمعلومات الرئيسة عن كاتب إنجيل مرقس وزمن تأليفه وعلاقته بغيره من الأناجيل وأهم الموضوعات التي تناولها هذا الإنجيل، ومن هذه القضايا تتألف المباحث الآتية على النحو الذي يلي:

المبحث الأول

كاتب إنجيل مرقس ولغة الكتابة وزمنها ومكانها

أولا: كاتب الإنجيل

نقل بعض الباحثين عن الموسوعة البريطانية أنه لا يوجد شاهد من داخل إنجيل مرقس يدل على أن كاتبه هو مرقس[١٣]، ويتفق لواء أحمد عبد الوهاب مع هذا الرأى شافعا إياه ببعض الأقوال لعلماء من النصارى إذ يقول: «ولمعرفة حقيقة مرقس نجد نيهام في كتابه تفسير إنجيل مرقس يقول: لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة بيسوع، أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى، ومن غير المؤكد صحة القول الذى يحدد مرقس كاتب الإنجيل

بأنه يوحنا مرقس المذكور في أعمال الرسل ١٢:١٢، ٢٥، أو لأنه مرقس المذكور في رسالة بطرس الأولى ٥: ١٣، أو أنه مرقس المذكور في رسائل بولس كولوسى ٤: ١٠، ٢ تيموثاوس ٤: ١١.... لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض أن جميع الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد القديم إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم، ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعا في الإمبراطورية الرومانية، فعندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة»(١٤).

ولنستأنس هنا بما نقله العلامة أبو زهرة في هذا السياق إذ يقول: «وينبغي أن نشير هنا إلى ما قاله ابن البطريق من أن الذى كتب الإنجيل هو بطرس عن مرقس ونسبه إليه، فكان بطرس راوي مرقس مع أن الأول هو رئيس الحواريين – كما يقول ابن البطريق– والثاني من تلاميذه، كما جاء في كتاب مروج الأخبار في تراجم الأبرار، وإذا كان ذلك الإنجيل خلاصة علمه بالمسيحية، فإذا رواه عنه أستاذه، فقد روى هذا عن مرقس ما ألقاه إليه وعلمه، وإن ذلك لغريب، وقد ذكر هذا الأمر صاحب مرشد الطالبين، فقد زعم أن إنجيل مرقس كتب بتدبير بطرس سنة ٦١ لنفع الأمم الذين كان ينصرهم بخدمته، وقد ذكر الأمر بلفظ الزعم كأنه لا يصدقه وأنه لا يراه مقبولا –كما نراه غريبا– وبجوار هؤلاء الذين يقولون أو يزعمون أن إنجيل مرقس كتب بتدبير من بطرس وبولس فقد قرر الكاتب القديم أرينيوس: «أن مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس» وفى الحق أن ذلك الاختلاف وإن كان زمنيا في ظاهره، هو فى معناه ولبه اختلاف في شخص المحرر لهذا الإنجيل، فابن البطريق وهو من المؤرخين المسيحيين الشرقيين يقرر أن الذى كتبه هو بطرس عن مرقس، ونسبه إليه، وأرينيوس يقرر أن الذى كتبه هو مرقس من غير تدبير بطرس، لأنه

كتبه بعد موته، فمن الكاتب إذن؟ ليس بين أيدينا ما نرجح به إحدى الروايتين على الأحرى»[١٥]، ويذكر البابا شنودة الثالث رواية ثالثة ينسبها إلى كليمنص السكندرى ومفادها أن مرقس كتب الإنجيل المنسوب إليه بناء على طلب الذين استمعوا إلى بطرس الذي علم برغبتهم هذه، ومعنى هذا أن بطرس عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الإنجيل، وبعد أن كتبه مرقس سلمه لمن طلبوه منه، ويعرب شنودة عن حيرته حول أي الروايات الثلاث هي الأولى بالقبول[١٦]، مما يدل على أن الحيرة أصابت حتى رجال الدين عند القوم . وهذه الجهالة التي تكتنف شخص كاتب الإنجيل المنسوب إلى مرقس لا تمنعنا أن ننظر في التعريف بشخصية مرقس الذى يعتقد المؤرخون أنه كاتب هذا الإنجيل.

يقول د.وافى: «اسمه يوحنا ويلقب بمرقس، وأصله من اليهود، وهو من التلاميذ السبعين على الأرجح[١٧]، وابن أخت القديس برنابا (الذى ينسب إليه إنجيل برنابا)، وقد صحب بطرس وبرنابا في رحلاتهما وتبشيرهما بالمسيحية في قبرص وآسيا الصغرى، ثم صاحب بطرس كبير الحواريين نفسه، وقضى معه شطرا من حياته وتبعه إلى روما، وبعد استشهاد الرسول بطرس شخص مرقس إلى شمال إفريقيا ثم إلى مصر ونشر فيها المسيحية وأنشأ بها بطريركية الإسكندرية (الكرازة المرقسية) التي يتولاها الآن بابوات الأقباط الأرثوذكس الذين يعتبرون أنفسهم خلفاء مرقس، واستشهد في مصر حوالى ٦٧م، وقد اختاره أهل البندقية (فينيسيا حاميا لمدينتهم، وله في البندقية كنيسة تعد من أجمل كنائس العالم، وينسب إليه إنجيل من الأناجيل الأربعة المعتمدة عند المسيحيين (النصارى)»[١٨].

وينقل د.أحمد شلبى عن صاحب تاريخ الأقباط أن أتباع مرقس كثروا حيث شيد أول كنيسة وأول مدرسة لاهوتية بالإسكندرية، إلا أنه يتعجب من الانتقال المفاجىء من مظهر القوة إلى مظهر الضعف، حيث هجم عليه اعداؤه إبان احتفاله بعيد القيامة في الكنيسة مع شعبه،وطوقوا عنقه بحبل، وسحلوه في طرقات الإسكندرية، ثم سجنوه، وفى اليوم التالى أعادوا الكرة حتى أسلم الروح، ويتعجب – كذلك– من أسطورة سرقة بعض البحارة البنادقة جثمان القديس –عدا الرأس– ودفنه في كنيسة فخمة في البندقية سميت باسمه، في حين لا تزال الرأس بالكنيسة المرقسية الكبرى بالإسكندرية [١٩].

ويشفع د.شلبى هذه الأسطورة عن جثمان مرقس بأسطورة أخرى نقلها عن صاحب كتاب مصر المسيحية Otto مفادها أن الكنيسة المصرية الأرثوذكسية بقيادة البابا كرولس السادس خدعت السذج من منسوبيها حين أوهمتهم أن قياداتها –بالتنسيق مع القيادات البابوية في كل من روما والبندقية– تمكنت من استرداد جثمان مرقس الذى كان قابعا في البندقية عام ١٩٦٧م، في حين يؤكد الكاتب أن قبر مرقس بالبندقية لم يفتح على الإطلاق، وأن الوفد القبطي لم يذهب مطلقا إلى البندقية، بل ذهب إلى روما وتسلم صندوقا رخاميا صغيرا في حجم علبة الكبريت به قطعة من العظم لا تزيد عن فلتر السيجارة، في حين حرص الوفد أن يضع هذا الصندوق الصغير داخل صندوق كبير ليواجه الجماهير التي كانت محتشدة في المطار لتكون في شرف استقبال الجثمان المزعوم[٢٠].

ومرقس هذا حظى بمكانة رفيعة في الفكر الكنسى الأرثوذكسى والكاثوليكى، حيث تعترف كل من الكنيستين برسولية مرقس، فضلا عن ثبوت لقب القديس له

في كل الصلوات الأرثوذكسية، بالإضافة إلى لقب تلميذ المسيح وذلك طبقا لما نقله البابا شنودة الثالث في كتابه عن مرقس[٢١] .

ثانيا: لغة الكتابة

تتفق كلمة د. والعلامة أبو زهرة وكذا صاحب قاموس الكتاب المقدس وغيرهم على أن إنجيل مرقس كتب باللغة اليونانية[٢٢]، شأن جميع أسفار العهد الجديد ما عدا إنجيل متى الذى ألفه باللغة الآرامية[٢٣] (السريانية)، ويصف لواء أحمد عبد الوهاب لغة الكتابة بأنها كانت عامية إغريقية[٢٤]، وإن كانت لا تخلو من بقايا آرامية على ما نقل السعدى[٢٥]، والباحثون على أن النسخ الأصلية للاناجيل مفقودة وأن أقدم النسخ غير المكتملة ترجع إلى القرن الرابع الميلادى أى بعد زمن المسيح والتلاميذ بل التابعين بمئات السنين وهذا ينطبق طبعا على إنجيل مرقس محل اهتمامنا فى هذا البحث[٢٦].

ثالثا: زمن الكتابة ومكانها

ينقل لنا العلامة أبو زهرة –رحمه الله تعالى– عن بعض العلماء أن الإنجيل الثانى (يعنى إنجيل مرقس) ألف سنة ٥٦م وما بعدها إلى سنة ٦٥م، والأغلب أنه ألف سنة ٦٠ أو ٦٣، ويقول صاحب كتاب مرشد الطالبين: إنه كتب سنة ٦١[٢٧]، ويقول البابا شنودة الثالث في كتابه عن مرقس مضيقا بعض التواريخ الأخرى: «أجمع علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه على أن إنجيل مار مرقس هو أقدم ما كتب من الأناجيل[٢٨]، وقد اختلف الكثيرون في تاريخ كتابته، فابن كبر يقول

إنه كتب في سنة ٤٥م، والقديس إريناوس يقول إنه كتب بعد استشهاد القديسين (على حد وصفه) بولس وبطرس أى بعد سنة ٦٧م، وتتراوح التواريخ الأخرى بين هذين، ويرى يوحنا ذهبى الفم أنه كتبه في مصر، ومعنى هذا أنه كتب بعد سنة ٥٥م أو حوالى سنة ٦١م والثابت أيضا أنه كتب باللغة اليونانية التي كانت معروفة وقتذاك وفى رومية أيضا ثم ترجم بعد ذلك إلى اللاتينية وإلى القبطية»[٢٩]، وينقل لواء أحمد عبد الوهاب عن صاحب تفسير إنجيل مرقس (نينهام) أن تاريخ كتابة هذا الإنجيل غالبا ما يحدد في الجزء المبكر من المدة ٦٥ –٧٥م وغالبا في عام ٦٥ أو ٦٦، .. ويعتقد كثير من العلماء أن ما كتبه مرقس في الإصحاح ١٣ قد سطر بعد عام ٧٠ م[٣٠].

أقول: إن هذه الاقوال التي أشرت إليها حول زمن كتابة إنجيل مرقس وإن كانت تدل على أنه كتب في مدة تتراوح بين ٤٥م إلى ٦٧م، إلا أنها تضفى مزيدا من الغموض، خاصة وأن الغموض يكتنف شخصية الكاتب، ويتزايد الغموض إذا عرفنا أن مرقس الذى ينسب إليه الإنجيل قد قتل عام ٦٢م على ما ذكر د.أحمد شلبى –رحمه الله تعالى– في كتابه عن المسيحية[٣١]، والخلاف يمتد –فضلا عن ذلك كله– إلى المكان الذى كتب فيه الإنجيل الذى يتأرجح بين رومية ومصر، فهي سلسلة من الغموض وظلمات بعضها فوق بعض تجعل من المستحيل عقلا القطع بشخصية كاتب هذا الإنجيل أو زمن التأليف أو حتى مكان التأليف .

المبحث الثاني

الموضوعات التي تناولها إنجيل مرقس

تتنوع الموضوعات التي اشتمل عليها إنجيل مرقس، ولا أبغى الاستطراد طويلا في هذه الجزئية حتى لا يتمدد البحث بشكل كبير، ولكن نكتفى بذكر رؤوس الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الإنجيل، ونستطيع ههنا الاستئناس بما سجله أصحاب قاموس الكتاب المقدس تحت مادة إنجيل مرقس الذى يقسم موضوعاته على النحو الآتي:

١. بدء الإنجيل ١: ١٣

(أ) مناداة يوحنا المعمدان ١: ٢– ٨

(ب) معمودية يسوع وتجربته ١: ٩ –١٣

٢. خدمة المسيح في الجليل ومناداته هناك وقيام السلطات الدينية عليه (١: ١٤ – ٨: ٢٦)

(أ) في الأماكن الواقعة حول بحر الجليل (١: ١٤ – ٥: ٤٣).

(ب) في الأماكن البعيدة عن بحر الجليل (٦: ١ – ٨: ٢٦).

٣. المسيا والآلام العتيدة (٨: ٢٧ – ١٠: ٤٥).

(أ) اقرار بطرس (٨: ٢٧ – ٣٣).

(ب) التنبؤ بالآلام (٨: ٣١ و٣٢ و٩: ٣ – ٣٢ و١٠: ٣٢ – ٣٤).

(ج) التعليم عن التلمذة الحقيقية للمسيح (٨: ٣٤ – ٣٨ و٩: ٢٣ – ٣٧ و١٠: ١٣ و٣٥ – ٤٥).

(د) التجلي (٩: ٢ – ١٣).

٤. سرد حوادث الآلام (١٠: ٤٦ – ٥٢).

(أ) في الطريق إلى أورشليم (١٠: ٤٦ – ٥٢).

(ب) الدخول إلى أورشليم (١١: –١١).

(ج) خدمة المسيح ومناداته في أورشليم (١١: ١٢ – ١٣: ٢).

(د) خطاب نبوي عن خراب أورشليم والمجيء الثاني (١٣: ٣ – ٣٧).

(هـ) موت المسيح (١٤: ١ – ١٥: ٤٧).

٥. قيامة المسيح والقبر الفارغ (١٦: ١ – ٨).

٦. خاتمة عن ظهور المسيح بعد قيامته[٣٢] (١٦: ٩ – ٢٠).

المبحث الثالث

علاقة إنجيل مرقس بالأناجيل الثلاثة

تبين للباحثين – على ما ذكر اللواء أحمد عبد الوهاب –رحمه الله تعالى– في المائة وخمسين سنة الماضية أن الاناجيل الثلاثة الاولى (متى ومرقس ولوقا) تختلف عن الإنجيل الرابع (يوحنا)، أسلوبا ومضمونا، وأن الاناجيل الثلاثة الاولى متقاربة بدرجة كبيرة ولهذا سميت بالاناجيل المتشابهة، ويقول اللواء ما نصه: «إن صلة كل منها بالآخر هى أساس ما يعرف بنظرية المصدرية التي تقرر بمقتضاها أن أقصر الأناجيل –وهو إنجيل مرقس– قد استخدمه الإنجيلان المطولان، وهو لذلك يعتبر مصدرا لكل من متى ولوقا»[٣٣]، ويرى –رحمه الله تعالى– أن الاشتراك في الموضوعات بين متى ولوقا التي تتكون غالبا من كلمات تنسب للمسيح عليه السلام يدل على أن مادة الإنجيلين ترجع إلى مصدر ثان[٣٤]، وهو إنجيل مرقس[٣٥]، وهى الحقيقة التي دلل عليها دكتور وليم باركلى–عند تناوله لهذه الجزئية بالأرقام– حيث يقول: «لدى التعمق في الدراسة نجد أن إنجيل مرقس ينقسم إلى ١٠٥ قسما منها ٨٣ قسما جاءت في إنجيل متى و ٨١ قسما جاءت في إنجيل لوقا، ولم تبق غير أربعة أقسام فقط موجودة في إنجيل مرقس وحده.

بل لعل الفكرة تتضح أكثر لو اتخذت الأعداد سبيلا للمقارنة: فإنجيل مرقس يحتوى على ٦٦١ عددا وإنجيل متى يحتوى على ١٠٦٨ عددا بينما يتكون إنجيل لوقا من ١١٤٩ عددا، لكن عندما يكتب متى إنجيله يستعير ما لا يقل عن ٦٠٦

عددا من إنجيل مرقس مستخدما ٥١٪ من ألفاظه نفسها، أما لوقا فإنه يستعير قرابة ٣٢٠ عددا مستخدما -كذلك- ٥٣٪ من ألفاظ مرقس نفسها، بل أكثر من ذلك فالخمسة وخمسون عددا الباقية التي لا يستعيرها متى نجد منها واحدا وثلاثين عددا في إنجيل لوقا، ومن هذا يتضح أن أربعة وعشرين عددا فقط هي التي نجدها في مرقس لم يستعرها متى أو لوقا»[٣٦]، ويستطرد باركلى معززا هذا الشاهد الرقمي بشاهد آخر يصير هذه النظرية حقيقة من وجهة نظره إذ يقول: «الذى يحول النظرية إلى حقيقة واقعة هو مقارنة ترتيب الحوادث فإنجيل متى وإنجيل ولوقا يتبعان في غالبية الأحوال ترتيب مرقس للحوادث، نعم: قد يدخل أحدهما بعض التغيير، ولكن لم يحدث قط أن اتفقا على ترتيب خلافه، ففى الأمكنة التي يغير فيها متى الترتيب المذكور نجد لوقا يخالفه ويتبع ترتيب مرقس وبالعكس، (ثم يخرج بهذه النتيجة): من هذه الدراسة نستخلص أن متى ولوقا كان أمامهما إنجيل مرقس عند كتابة إنجيليهما، ولقد زادا عليه كثيرا من المعلومات التي اختص بها كلاهما أو أحدهما، لكنهما في هذه الزيادة، لم يغيرا كثيرا من ألفاظ مرقس أو طريقة ترتيبه للحوادث، بل وضعا المعلومات بين ثنايا الإنجيل[٣٧].

وذكر أصحاب القاموس المقدس أن بعض العلماء يظن -هكذا بلغة لا جزم فيها- أن إنجيل مرقس هو أول الأناجيل التي دونت، وأن متى ولوقا استخدما النقاط الرئيسة التي وضعها مرقس، وهذا لا يمنع من وجهة نظر الكاتب أن يكون لكل من هذه الأناجيل الأربعة طابعه الخاص، حيث يقول الكاتب ما نصه: «ولكل من هذه الأناجيل الأربعة خاصياته المميزة له التي تفرد بها بسبب غرض الكاتب في كتابته، والأشخاص الذين كتب إليهم كما كانت ماثلة في ذهنه، فقد كتب متى من وجهة النظر اليهودية، وهو يقدم لنا يسوع كالمسيا الملك الذى تمت فيه نبوات

العهد القديم، ومرقس يكتب للأمم وربما كان يقصد الرومانيين منهم بوجه خاص، وهو يقدم لنا -فوق كل شيء- قوة المسيح للخلاص كما تظهر في معجزاته، أما لوقا فهو يكتب للمثقفين من اليونان يكتب لهم في لغة بأسلوب أكثر روعة مما كتب غيره من كتبة الأناجيل، ويُظهر لنا تأثيراً في إبراز نعمة المسيح التي تشمل الساقطين والمنبوذين والفقراء والمساكين بعطفه، أما قصد يوحنا الخاص فهو في أن يظهر يسوع كالكلمة المتجسد الذى يعلن الأب للذين يقبلونه»[٣٨]، يريد أنه الوحيد الذى أشار إلى فكرة ألوهية المسيح عليه السلام تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

والأمر الذى ينبغي أن نلفت نظر القارئ الكريم له أن العلاقة التي ننشدها هنا هي العلاقة بين إنجيل مرقس والأناجيل الثلاثة القانونية (متى ولوقا ويوحنا)، وهى التي تعتبرها الكنيسة مصادر موثوقة، وقد اعتمدت قانونيتها في مرحلة لاحقة لرفع المسيح عليه السلام، ونلتقط ههنا كلاما قيما للدكتور موريس بوكاى حول هذه المسالة إذ يقول ما ترجمته: «من الخطأ الاعتقاد بأن الأناجيل منذ ألفت كونت الكتابات المقدسة الأساسية للمسيحية الناشئة وأنه قد رجع إليها كما كان يرجع إلى العهد القديم، فالسلطة آنذاك كانت للعرف الشفوى ...، والكتابات التي كانت متداولة وسيطرت قبل الأناجيل كانت رسائل بولس ...، لقد رأينا بأنه قبل سنة ١٤٠م[٣٩] لم تكن قد وجدت بعد أية شهادة تثبت معرفة مجموعة من الكتابات الإنجيلية، خلافا حتى لما يكتبه بعض الشراح، ولم تكتسب الأناجيل الاربعة وصفها القانونى إلا بعد سنة ١٧٠م»[٤٠]، وقد استقرت هذه القانونية في المجامع الكنسية في مجمع (هبو) عام ٣٩٣م[٤١].

المبحث الرابع

إشكالات في إنجيل مرقس

فضلا عن الإشكالات التي لاحظناها من جهالة المؤلف والتحديد الدقيق لزمن التأليف تواجهنا إشكاليات أخرى في غاية الأهمية من أهمها:

ضياع النسخ الأصلية للإنجيل

وكتاب الموسوعة البريطانية يؤكدون هذه الحقيقة حيث تقول الموسوعة: «إن النسخ الأصلية للعهد الجديد قد اختفت، وإن هناك فاصلا زمانيا لا يقل عن مائتين أو ثلاثمائة سنة بين أحداث العهد الجديد وتاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حاليا»(٤٢).

أقول: إن فناء النسخ الاصلية للأناجيل (ومن بينها إنجيل مرقس بالطبع) يعنى ببساطة أننا لا نستطيع الوثوق في نسخ المخطوطات الموجودة حاليا للأناجيل وإذا علمنا أن أقدم مخطوطات العهد الجديد المتاحة حاليا ترجع إلى القرن الرابع الميلادي وأن أخر إنجيل كتب سنة ١٠٠م فإننا نخلص إلى وجود فاصل زمنى لا يقل عن مائتي عام بين تاريخ كتابة الأناجيل وتاريخ مخطوطاتها، وهذا الفاصل الكبير نسبيا يجعل الأناجيل معلقة في الهواء بغير إسناد يعتمد عليه . إن فناء نسخ الاناجيل التي يرجع تاريخها إلى قبل ٣٢٥م يرجع لسببين:

١. قرار الكنيسة إلغاء الأناجيل المخالفة لأناجيلها والأمر بإعدامها، واحتمال أن يكون من بينها أناجيل تختلف عن أناجيل الكنيسة المعتمدة - كتبت بأيدي الحواريين قائم وغير بعيد.

٢. أجواء الخوف والاضطهاد والمطاردة والمذابح التي تعرض لها النصارى على يد اليهود والرومان الوثنيين، وفى مثل هذا الجو تكون الفرصة مهيأة لضياع الحقائق، وتعديل النصوص، ونسبة الكتب لغير مؤلفيها، ويصبح التحقق من الكتب ومؤلفيها أمرا معذورا غير ميسور.

الاختلاف بين مخطوطات الإنجيل

نلمح إشكالية جديدة تتعلق بالمخطوطات نفسها، فليس الأمر محصورا في الفاصل الزمنى الكبير بين تاريخ كتابة الأناجيل وتاريخ كتابة مخطوطاتها فحسب، بل إن المخطوطات -ذاتها- تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا إلى حد يجعلنا نقطع باستحالة الوصول إلى نص واحد متفق عليه، ويؤكد ذلك ما ذكره د.بوكاى عن كتاب الترجمة المسكونية للعهد الجديد الذى شارك في تأليفه مائة من علماء الكاثوليك والبروتستانت حيث يقول: «كل نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست متطابقة، فيمكن للقارئ أن يميز فيما بينها فروقا قد تختلف في الأهمية ولكن عددها على أى حال كبير»، ويذكر بوكاى أيضا أن النسخة الأصلية للعهد الجديد المسماة CO DEX VATICANUS والمحفوظة في الفاتيكان قد تعرضت للتصحيح، ويشير إلى أن العلماء صنفوا المخطوطات في ثلاث مجموعات رئيسة، وهى: مجموعة النص الماسورى، ومجموعة النص الغربى، ومجموعة النص المحايد، ويعقب على

ذلك بقوله: «لا مجال إطلاقا للأمل قى الوصول إلى النص الأصلي نفسه»[٤٣]، وينقل لنا اللواء أحمد عبد الوهاب كلاما لأحد علماء النصارى وهو «نينهام» يفيد كثيرا فيما يتعلق بإنجيل مرقس حيث يقول: «سوف يتحقق القراء أن الإنجيل كتب أولا باليد، واستمرت هذه الطريقة اليدوية تستخدم لقرون طويلة في إنتاج نسخ منه، ولقد زحفت تغييرات تعذر اجتنابها، وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد، ومن بين مئات المخطوطات – أى النسخ التي عملت باليد – لإنجيل مرقس، والتي عاشت إلى الأن، فإننا لا نجد أي نسختين تتفقان تماما»[٤٤]. وهذا يعنى عدم وجود نسخة خطية واحدة تعبر عن إنجيل مرقس بشكل مؤكد .

خاتمة الإنجيل

تعد خاتمة إنجيل مرقس من أهم إشكالاته، إذ أقحمت عليه زيادات جعلت خاتمته محل شك وريبة، يقول اللواء أحمد عبد الوهاب: «خاتمة هذا الإنجيل كغيره من الأناجيل –وخاصة إنجيل متى– غير متفق عليها في النسخ المختلفة إذ إن الإصحاح السادس عشر وهو الأخير من إنجيل مرقس يحتوى على ٢٠ عددا، لكن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ وهى أخر الإنجيل تعتبر في نظر بعض المراجع المهمة مثل النسخة القياسية المراجعة من العهد الجديد كأنها فقرات غير موثوق منها»[٤٥].

وينقل –رحمه الله– عن صاحب كتاب القديس مرقس (نينهام) قوله: «وتضيف بعض المراجع القديمة النهاية البديلة الآتية: لكنهم نقلوا باختصار إلى بطرس وأولئك الذين كانوا معه كل ما أخبروا به، وبعد هذا فإن يسوع نفسه أصدر عن طريقهم من الشرق إلى الغرب الإعلان المقدس الخالد للخلاص الأبدى»[٤٦]،

ويشير –رحمه الله تعالى– إلى الشك الكبير في العبارة التي يعتبرها النصارى عمدة في إثبات العالمية لمسيحيتهم –التي لا تمت إلى المسيح بصلة– حيث يقول: «نجد في النسخ المتداولة لإنجيل مرقس أن العددين١٤، ١٥ يقرآن هكذا: أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام، وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها»، لكن إحدى النسخ الإغريقية من القرن الخامس تضيف بعد العدد ١٤ فقرة أخرى، ويمكن أن تعنى هذه الفقرة ما يلى: «وعندئذ أجابوا قائلين هذا الجيل المتمرد وغير المؤمن تحت إمرة الشيطان الذى يستخدم الأرواح الشريرة في منع قدرة الله الحقيقية من الإدراك ولهذا أظهر برك الآن»، لقد كانوا يتحدثون إلى المسيح الذى أجابهم قائلا: إن سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت[٤٧].

أقول: وهذا يعنى أن أحدا لا يدرى على وجه اليقين الخاتمة التي انتهى بها إنجيل مرقس، وأن الغموض في هذا الشأن هو سيد الموقف .

نبوءة كاذبة في إنجيل مرقس

وردت في إنجيل مرقس النبوءة الآتية: «فأجاب يسوع وقال: الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أموالا أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفى الدهر الآتي الحياة الأبدية»[٤٨]، ونستأنس هنا بتعليق الأستاذ عبد الكريم الخطيب على هذه النبوءة الكاذبة حيث يقول: «لو كان ذلك أمرا محققا لكان الناس جميعا أسرع شيء إلى إجابة هذه الدعوة،

ولكشفت التجربة الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون من أجلها»[٤٩]. ويعلق -كذلك- الشيخ أبوبكر عمر التميمى على هذا الخبر الوارد بالنبوءة بقوله: «وهو غلط يقينا لأن الإنسان لو ترك امرأة لأجل الإنجيل أو المسيح لا يحصل على مائة امرأة يقينا، لأن المسيحيين لا يجيزون التزوج في هذا الزمان بأزيد من امرأة واحدة»[٥٠].

الفصل الثانى

التعريف بالعهد القديم

الاسم العبرى للعهد القديم هو (التناخ)، ويفضل اليهود استخدام هذا الاصطلاح لأنه ليس فيه أى اعتراف ضمنى بقدم كتاب اليهود[٥١].

والعهد في اللغة: هو كل ما عوهد عليه، أو كل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، وكل ما أمر الله به وما نهى عنه من العهد، وفى الحديث: «وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت»[٥٢]، أى أنا مقيد على ما عاهدتك عليه[٥٣]، ويقال عهد إلى في كذا أى أوصانى، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٥٤].

وعند علماء اللاهوت: هو ما كان بين العباد من بنى إسرائيل آباء وأبناء من العهود والمواثيق مدونة أو متداولة[٥٥].

والعهد القديم: سجل فيه نثر وشعر وتاريخ وقصص وحكم وأدب وتعليم وإنذار وفلسفة وأمثال وغزل ورثاء[٥٦].

وأول من أطلق لفظ العهد القديم هو (بولس) وذلك في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (بل اغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق)[٥٧].

وهو يقابل العهد الجديد عند النصارى، وهذا العهد لم يكن موجودا زمن موسى ولا عيسى ﷺ ولكن هذا اللفظ وجد بعد أن اتفقت الكنيسة على إطلاق هذا اللفظ على مجموعة الأسفار التي ألفها أحبار اليهود ليكون في مقابلة العهد الجديد، وهو مجموع الأناجيل (والرسائل) التي بيد النصارى، وأطلقوا على الاثنين معا (الكتاب المقدس)[٥٨].

وليتم لنا تعرف العهد القديم بشكل أكثر تفصيلا -في الحدود التي تسمح بها الدراسة- سوف نستعرض ذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول

أسفار العهد القديم وكاتبوها ولغة الكتابة وزمنها ومكانها

وهذا يدعونا ابتداء إلى تعرف هذه الأسفار إجمالا

أولا: أقسام وأسفار العهد القديم

يختلف تبويب وترتيب الأسفار المقدسة عند اليهود عما هو عليه عند المسيحيين، فعند اليهود ينقسم العهد القديم إلى ثلاثة أقسام:

توراة: أى أسفار موسى الخمسة (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية).

ثبتيم: أسفار الأنبياء، وهم الأنبياء الأولون بعد نبي الله موسى عليه السلام: يشوع، والقضاة، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول، والملوك الثاني، والأنبياء المتأخرون، وهم ينقسمون إلى الكبار وهم (إشعيا وإرميا وحزقيال)، وإلى الصغار وهم من (هوشع) إلى (ملاخى)[٥٩].

كنوييم: أى المحررات المقدسة التي هي المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الأنشاد وراعوث ومرائى أرميا والجامعة وأستير ودانيال وعزرا ونحميا وأخبار الأيام الأول والثانى، وعدد هذه الأسفار تسعة وثلاثون سفرا تضم ٩٣٣ إصحاحا،

وتنقسم الإصحاحات إلى ٢٢٤٨ فقرة وتنقسم الفقرات إلى ٣٢٢٥٩٧ كلمة[٦٠].

أما المسيحيون أنفسهم فقد قسموا العهد القديم إلى أسفار تاريخية وشعرية ونبوية، لكن الكاثوليك أضافوا إلى الأسفار السابقة سبعة أسفار أخرى وهى: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يسوع بن سيراخ، باروخ، المكابيين الأول والثانى، كما جعلوا أسفار الملوك أربعة، وأولها وثانيها يجيئان بدلا من سفري صموئيل الأول والثاني (وهذه السبعة التي زادت بها الترجمة السبعينية عن الأصل العبرى وغيرها تعتبر من الأسفار غير القانونية أو ما يعرف: أبو كريفا العهد القديم)، وجدير بالذكر أن مفهوم الأسفار الخفية يختلف عند اليهود عنه عند النصارى، فالسفر الخفي (غير القانوني) غير مقدس عند النصراني الذى يعتقد أنه سفر غير قانوني، أما اليهود، فقد يكون النص عندهم خفيا ومع ذلك يكون مقدسا، وذلك لأسباب تتعلق بهم، وإلى هذا أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم)[٦١]، والسامريون من اليهود لا يؤمنون إلا بالتوراة (أى أسفار موسى الخمسة) وسفرى يشوع والقضاة مع اعتبار الأخيرين سفرين تاريخيين، ويوافقهم على ذلك من العبرانيين الصدوقيون[٦٢].

والكاثوليك يقدسون الأسفار السبعة المشار إليها سلفا، فيكون مجموع أسفر العهد القديم المقدسة عندهم ستة وأربعين سفرا، ويوافقهم الأرثوذكس في ما عدا أسفار مكابيين أول وثاني وباروخ، فهى غير مقدسة عندهم، أما البروتستنت، فلا يسلمون بالأسفار السبعة البتة[٦٣].

وقد قسم النصارى أسفار العهد القديم إلى:

١. أسفار موسى الخمسة التي تتضمن شريعته.

٢. أسفار تاريخية وهى (يشوع، القضاة، راعوث، الملوك الأول والثانى والثالث والرابع، أخبار الايام الاول والثانى) ، عزرا، نحميا، طوبيا، أستير، يهوديت، المكابيين الأول والثانى .

٣. أسفار شعرية وعددها ستة وهى: أيوب –المزامير– أسفار سليمان الثلاثة: الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد – مراثى إرميا.

٤. أسفار نبوية وعددها ١٧ وهى: إشعيا، إرميا، باروخ، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، يونان، حبقوق، صفنيا، حجى، زكريا، ملاخى.

٥. أسفار تعليمية وعددها اثنان هما: سفر الحكمة ويسوع بن سيراخ(٦٤).

ثانيا: لغة الكتابة

يعد الباحثون اللغة العبرية لغة العهد القديم، ولكن يقسمونها إلى مرحلتين: أولاهما حيث كانت العبرية لغة بنى إسرائيل لغة الخطاب لبنى إسرائيل، حيث اتسمت بالفصاحة والخلو من الشوائب، وهى الحقبة السابقة للسبى البابلى ٥٨٧ق.م، ثم بدأت العبرية بالتأثر في الحقب اللاحقة للسبي البابلي باللغة الآرامية، وتسمى العبرية في هذ العصر بمرحلتيه العبرية القديمة، أو عبرية العهد القديم، لأن أهم ما وصل إلينا من آثارها في هذا العصر بمرحلتيه أسفار العهد القديم(٦٥)،

ومن أواخر القرن الرابع قبل الميلاد اشتد تأثرها بالآرامية وبعض اللغات الهندية والأوربية التي احتك اليهود بأهلها خاصة اليونانية واللاتينية والفارسية، وباللغة الآرامية كتب من أول الأمر بعض فصول وفقرات العهد القديم (بعض فصول من سفرى عزرا ودانيال وفقرة واحدة من سفر أرميا)، وإليها ترجمت أسفار العهد القديم من أصلها العبرى، ومن ترجمتها اليونانية أحيانا[٦٦]، وإلى اللغة اليونانية تمت أكبر عملية ترجمة لأسفار العهد القديم من اصلها العبري، وهى الترجمة السبعينية التي تمت سنتي ٢٨٢و ٢٨٣ م بأمر بطلايموس فيلادف على يد اثنين وسبعين حبرا من أحبار يهود، وذكرها كل من ابن البطريق وابن العبرى في تاريخيهما[٦٧]، ومن اليونانية ترجمت أسفاره إلى اللاتينية وعن اللاتينية واليونانية ترجمت أسفره لسائر لغات العالم[٦٨].

ثالثا: كاتبوا العهد القديم وزمن الكتابة ومكانها

ينسب اليهود أسفار العهد القديم إلى الأسماء التي سميت بها هذه الأسفار[٦٩]، فمثلا أسفار موسى الخمسة التي ينسبها اليهود إلى موسى يعتقدون أنها وحى من الله وأنها تتضمن التوراة إلا أن الحقيقة على خلاف ذلك، يذكر د.وافى أنه «ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها هذه الأسفار، وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام وتشريع، والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها، ظهر لهم من ملاحظة ذلك كله أنها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير (وعصر موسى عليه السلام يقع على الأرجح حوالى القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد) وأن معظم سفري التكوين والخروج قد ألف حوالى القرن التاسع قبل الميلاد، وأن سفر التثنية قد ألف في أواخر القرن السابع قبل

الميلاد، وأن سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، أي بعد النفي البابلي ٥٨٧ قبل الميلاد، وأنها جميعا مكتوبة بأقلام اليهود»[٧٠]، وهذا يصدقه القرآن تماما، حيث ورد في آى الذكر الحكيم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[٧١]، ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ﴾[٧٢]، ﴿فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[٧٣].

وعلى أساس هذه التحقيقات الحديثة نفسها يرجح الباحثون أن قسما من الأسفار الأخرى للعهد القديم قد ألفت في الفترة الواقعة بين النصف الاخير من القرن التاسع واوائل السادس قبل الميلاد، ويشمل هذا القسم أسفار يوشع والقضاة[٧٤] وصموئيل والملوك والأمثال ونشيد الأنشاد ومعظم أسفار الأنبياء، وأن قسما آخر منها قد ألف في المدة الواقعة بين أوائل القرن السادس وأواخر القرن الرابع قبل الميلاد، ويشمل هذا القسم أسفار يونس وزكريا وقسما من سفر دانيال[٧٥].

وهناك من يرى أن عملية التدوين والتاليف للعهد القديم قد استغرقت – بحسب المؤرخين– ثمانية قرون بدءا من السبى البابلى، بل هناك من يرى أنه استمر بعد ذلك بكثير[٧٦]، ويقول د.كنى كات: «إن نسخ العهد العتيق التي هي موجودة كتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة»، واستنتج من هذا أن جميع النسخ التي كانت قد كتبت في المائة السابعة أو المائة الثامنة قد أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود، لأنها كانت تخالف مخالفة كبيرة النسخ التي كانت معتمدة عندهم، ونظرا لهذا قال والتن: «إن النسخ التي مضى على كتابتها ستمائة سنة قلما توجد، والتي مضت على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ففى غاية الندرة»[٧٧]، وبسبب كثرة الأيدي التي تدخلت

في كتابة العهد القديم نجد من الباحثين كالدكتور بوكاى يصف العهد القديم بأنه «ظهر كصرح لأدب الشعب اليهودى من أصوله حتى العصر المسيحى»[٧٨]. وبناء على ذلك يمكن الجزم بأنه لم تكن هناك نسخة للعهد القديم قبل المائة العاشرة، وأما النسخة التي حصل عليها (كنى كات) التي تسمى (كودكس لاديانوس)، فقد كتبت في المائة العاشرة وقيل في المائة الحادية عشرة[٧٩].

أما النسخة العبرية الموجودة بين أيدى الباحثين، فهي مأخوذة عن النسخة الماسورية التي أعدتها جماعة من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس إلى الثاني عشر للميلاد، وإن أقدم النسخ من مخطوطات العهد القديم في اللغة العبرية هي التي وجدت في وادي قمران بقرب البحر الميت (والمكتشفة ١٩٤٧م)، ويرجع تاريخ بعض المخطوطات إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وإن أقدم المخطوطات الكاملة يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الميلادي، وأول مرة طبع فيها العهد القديم بالعبرانية كانت في سنة ١٤٨٨م في ميلانو[٨٠].

وعلى الجملة فإن المؤرخين منذ القرن التاسع عشر يكادون يتفقون على أن أسفار العهد القديم مركبة النشأة وأنها مأخوذة من أربعة مصادر أدمجت بعضها في بعض بواسطة الأحبار، وصيغت في صورتها الحالية قى القرن الرابع[٨١]. وهذه المصادر الأربعة هي:

المصدر اليهوى: وهذا يرجع إلى حوالى ٨٥٠ ق.م، ورواته كانوا من مملكة يهوذا التي كانت تقع في الجنوب .

المصدر الالوهيمى: ويرجع هذا المصدر إلى حوالى ٧٧٠ ق.م و ورواته كانوا من مملكة إسرائيل الشمالية وقد أدمج المصدران معا حوالى سنة ٦٥٠ق.م .

المصدر التثنوى: ويرى معظم العلماء أن كتابة هذا المصدر ترجع إلى النصف الأول من القرن السابع ق.م.، وفي أثناء حكم الملك اليهودى (منسا)، إلا أنه دخل في صميم التوراة عام ٦٢١ق.م .

المصدر الكهنوتى: ومن المرجح أنه يرجع إلى النصف الأول من القرن الخامس ق.م، وقد أدخل إلى نص العهد القديم في عهد عزرا ونحميا[٨٢]، وقد استغرق جمع العهد القديم عدة قرون، ويرجع الفضل في جمعه إلى عزرا وبعض معاصريه من رجال المعبد، ولا يمكن القول إن عزرا ومعاصريه هم وحدهم الذين جمعوا العهد القديم بدليل لا يقبل المناقشة، وهو أن العهد القديم يضم أسفارا متأخرة عن عصر عزرا الذى عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وذلك مثل سفر دانيال الذى كتب حوالى ١٦٥قبل الميلاد، وليس بمستبعد بعد بدء عزرا في جمع الأسفار أن الأسفار التي جاءت بعده جمعها من نسبت إليهم وساروا في الجمع على الطريقة التي سلكها عزرا[٨٣]، وهؤلاء الكهنة الذين جمعوا الأسفار قد استفادوا من بعض المصادر أهمها:

١. قرارات المحافل اليهودية.
٢. أساطير الأمم الأخرى.
٣. الفكر المصرى القديم.
٤. الفكر البابلي.
٥. تشريع حمورابى[٨٤].

وهذه الحقائق تقطع بأن إشكالية السند المتصل من أخطر الإشكالات التي تنسف فكرة المصدر الإلهي لهذه الأسفار، لأن من أهم ما ينبغي أن يتوافر للكتاب المعتقد قداسته اتصال السند، وهو أمر معدوم في الحالة التي معنا .

مكان الكتابة: أوحى الله لكليمه بالتوراة والألواح المكتوبة عند طور سيناء، وهذا واضح من خلال النسق القرآني، كما في قوله تعالى: (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا) هذا فيما يتعلق بالتوراة التي نزلت على موسى، أما ما يعرف بأسفار العهد القديم، فالمكان مجهول كجهالة الكاتبين، إلا أن المصادر الأربعة السابقة للعهد القديم تشير إلى أن رواة –ومن ثم كتبة– بعض هذه المصادر: الأول والثاني تحديدا كانوا ينتمون إلى مملكتي إسرائيل ويهوذا، حيث كان بنو إسرائيل يقطنون .

المبحث الثانى

الموضوعات التي اشتمل عليها العهد القديم

والنظر فيما اشتمل عليه العهد القديم يستلزم الوقوف على أسفاره –ولو بشكل مقتضب– لتظهر لنا وللقارىء الكريم معالم هذا العهد وهذه الأسفار .

أسفار موسى الخمسة

سفر التكوين: وسمي بهذا الاسم لاشتماله على قصة خلق العالم، وخلق الإنسان الأول، ويشمل –كذلك– قصة حياة أبو البشر(٨٥)، وأولاده وما جرى بينهم، وقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده، وقصة إبراهيم عليه السلام وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده وبخاصة يوسف عليه السلام وما جرى له إلى أن أصبح ذا شأن كبير بمصر واستدعى أباه وإخوته، وبموت يوسف عليه السلام ينتهى هذا السفر.(٨٦)

سفر الخروج: وسمى بذلك لتناوله خروج بنى إسرائيل من مصر، ويحوى هذا السفر قصة بنى إسرائيل بعد يوسف، وما عانوه من الفراعنة، وظهور موسى وخروجه بهم من مصر ويستمر في سرد قصة بنى إسرائيل حتى يصل بهم إلى شرق الأردن، وفيه الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى عليه السلام، وبه –كذلك– كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوة إله بنى إسرائيل، ومنها ما وصف خيمة الاجتماع وتابوت العهد، وما حدث من بنى إسرائيل فى غيبة موسى(٨٧).

سفر التثنية: وقد سمى بذلك -فيما يذكر- لأنه يثني ويكرر التعاليم التي تلقاها موسى عن ربه، وقد احتوى على الأحكام المتعلقة بمسائل العبادة وطقوسها لاسيما ما يتعلق بأحكام المعاملات والحروب والاقتصاد(٨٨).

سفر اللاويين أو الأحبار: نسبة إلى أسرة لاوى أو ليفى، ويحتوى هذا السفر كثيرا من التشريعات والوصايا والأحكام، مثل كفارات الذنوب والأطعمة المحرمة والأنكحة المحرمة والطقوس والأعياد والنذر والطهارة، كما يحتوى كثيرا من الأمور المتعلقة بالعادات والأوامر الدينية.

سفر العدد: وسمى بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بنى إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم، بحسب أسباطهم وإحصاء الذكور منهم، وبجوار هذا العد، يحتوى هذا السفر على سيرة بنى إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد فى سفر الخروج، وفيه كثير من التنظيمات، والتعاليم الطقسية والكهنوتية والاجتماعية والمدنية، وبه -كذلك- الحديث عن حروب بنى إسرائيل ضد أهل مدين، وحديث -كذلك- عن ثورة لمريم وهارون على موسى، وأخرى قادها أحد اللاويين على موسى وهارون اعتراضا على ظروف عيشهم في تيه سيناء.(٨٩)

وبعد الحديث عن أسفار موسى الخمسة نتناول -بإيجاز- الأسفار الاخرى من العهد القديم:

سفر بوشع: ينسب هذا السفر إلى يوشع بن نون فتى موسى، وينص هذا السفر على أن يوشع اصطنع مختلف الحيل لينتصر في حربه ضد سكان البلاد الأصليين وليدخل فلسطين، ومنها التجسس، وقد حفلت الإصحاحات الأولى من هذا السفر بأخبار التجسس والغزو، أما الإصحاحات الأخيرة، فتتحدث عن تنظيم البلاد

المفتوحة وتوزيعها على الأسباط واستيطانها، وفى الإصحاح الأخير منه حديث عن موت يشوع ودفنه في جبل أفرايم، وحديث -كذلك- عن عظام يوسف التي أصعدها بنو إسرائيل من مصر، حيث أعيد دفنها في شكيم (نابلس)[٩٠].

سفر القضاة: وقد سمي بهذا رؤساء بنى إسرائيل في المدة التي تبدأ من يشوع إلى صموئيل، ومن هنا اتخذ هذا السفر اسمه منسوبا إليهم، ويتحدث هذا السفر عن بعض القضاة العظام مثل جدهون ويفتاح وشمشون، وتحدث عن قضاة صغار لم يكن لهم مثل ما للكبار من تأثير في حياة بنى إسرائيل، ويتحدث هذا السفر عن شغب بنى إسرائيل وعبادتهم آلهة أخرى من الحجر والشجر، وكيف أن الله انتقم منهم فسلط عليهم أعداءهم، وأنزل بهم كثيرا من النوائب، وآل أمر القضاة إلى صموئيل، فلما هرم جعل بنيه قضاة، ولكنهم أهذوا الرشوة على الحكم، فطلب شيوخ بنى إسرائيل من صموئيل أن يعين لهم ملكا، ففعل، وبدأ عهد الملك في بنى إسرائيل[٩١].

سفر راعوث: وهو كالمقدمة لسفر الملوك، لأن سفر راعوث يبين لنا نسب داود، واسم السفر مقتبس من امرأة مؤابية، وخلاصة ما في هذا السفر أن مجاعة نزلت ببيت لحم فهاجر منها إسرائيلى اسمه أبيمالك ومعه زوجته نعمى وابناه، ونزلوا بأرض مؤاب، وهناك تزوج الابنان امرأتين مؤابيتين، اسم إحداهما (راعوث)، ثم مات الرجال الثلاثة وأرادت نعمى العودة إلى بيت لحم،فأصرت راعوث أن تصحبها، وفى بيت لحم تزوجت من رجل اسمه بوعز وأعقبت منه عوبيد جد داود.

أسفار الملوك الأربعة

تشمل هذه الأسفار على ما سمته الكنيسة البروتستنتية صموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني، وتتحدث هذه الأسفار عن سيرة شاول أول ملوك بنى إسرائيل، وأشموشب ابنه، وداود، وأبشالوم بن داود الثائر في حياة أبيه داود، ثم في حياة سليمان بن داود ﷺ، كما تتحدث عن ملوك الدور الثاني بعد انقسام دولة بنى إسرائيل، وفيها حديث عن الخلاف بين داود وشاول، ثم عن هرب داود، ثم هزيمة شاول، وانتقال الأمر إلى داود الذى احتل عاصمة شاول حبرون (الخليل)، ثم استولى على أورشليم، وفيها حديث اتصال داود بزوجة أوريا، وعن الخلافات التي نشبت ضد داود أواخر أيامه، ثم عن سليمان وسيطرته على الموقف الملتهب في مطلع عهده و وبنائه الهيكل، وصلته بملكة سبأ، وقصة حريمه اللائى استملن قلبه إلى آلهتهن، ثم حديث عن نهاية سليمان، وما تلا ذلك من انقسام دولة اليهود إلى مملكتين، وحروب واسعة النطاق بينهما، أو بين كل من دولتي اليهود من جهة وبين الممالك المجاورة في الشمال أو الجنوب من جهة أخرى.

سفرا أخبار الأيام الأول والثاني

وسفر الأخبار الأول والثاني يحويان محتويات لا تختلف كثيرا عن المحتويات التي وردت في أسفار موسى، وفى أسفار الملوك، ففى سفر الأخبار الأول حديث عن آدم وأولاده، وعن الملوك الذين ملكوا أرض أدوم قبل إسرائيل، وعد بنى إسرائيل من الأجداد للأحفاد بتفاصيل واسعة حتى عهد داود وسليمان، وابتداء من الإصحاح العاشر يتكلم السفر عن ملوك بنى إسرائيل بعد الانقسام حتى السبي،

وعلى العموم فإن هذين السفرين اقتبسا أكثر مادتهما من الأسفار السابقة .

سفرا عزرا ونحميا

ينسب سفر عزرا إلى عزرا الكاهن، ويبدو أنه عزير الذى ورد ذكره في القرآن الكريم، ويقص هذا السفر قصة عودة بعض المسبيين من بابل إلى أورشليم، ثم يجيء بعده سفر نحميا، ولو تتبعنا الاحداث التاريخية لكان سفر نحميا جديرا بالتقدم على سفر عزرا، لأن نحميا سبق عزرا في الحضور إلى أورشليم، ولكن يبدو أن شخصا واحدا هو الذى ألف سفر أخبار الأيام بقسميه وكذلك الأسفار المنسوبة لعزرا ونحميا، وكان ذلك حوالى سنة ٣٠٠ ق.م، أى بعد عزرا ونحميا باكثر من قرنين، وذلك على الرغم من أن في سفر نحميا عبارات كثيرة يتحدث فيها الكاتب عن نفسه متقمصا شخصية نحميا، وقد قدم سفر عزرا لامية هذا الكاهن في التاريخ اليهودي، ولأنه بعد أن حضر سبق نحميا في المكانة، وكان له قصب السبق في إعادة بناء الهيكل.

وقد تمكن بذكائه من أن يؤثر في ملك الفرس فإذن له بالذهاب إلى أورشليم، لإعادة أسوارها وبناء أبوابها وتشييد قلاعها، وقد تمكن نحميا من إعادة بناء السور، ثم جاء عزرا ومعه ألف وثمانمائة شخص إلى أورشليم، وكان من بينهم رجال المعبد لإعادة شريعة يهوة، وأصبح عزرا نائبا عن الملك، يعين الموظفين ويوقع عليهم العقوبات، وهكذا قام عزرا بحركة إصلاح دينى في القرن الخامس قبل الميلاد، ويحوى السفر قانونا يفرض على الشعب طاعة عمياء لعزرا، لأنه يؤيد شريعة موسى، ويسرد السفر أعمال الإصلاح الدينية والاجتماعية التي تنسب إليه.

هذا ويعد سفرا أخبار الأيام وسفرا عزرا ونحميا سلسلة متكاملة مستقلة تشمل تاريخ العالم من آدم إلى عزرا، حتى إنه يمكن الاستغناء بهما عن باقي الأسفار التاريخية مع شيء من الاختصار، وسفرا عزرا ونحميا هى أقدم الأسفار التي تتحدث عن اليهود بعد المنفى .

سفر أستير: سمى هذا السفر باسم امرأة يهودية جميلة اسمها أستير، رآها ملك الفرس واتخذها له زوجة، وقد استطاعت أن تقرب بين الملك زوجها وبين ابن عم لها اسمه مردخاى، وكان للملك وزير اسمه هامان كان الفرس يسجدون له ويعظمونه، ولكن مردخاى –اعتمادا على ابنة عمه الملكة– رفض أن يسجد مع الساجدين، وأخذ هامان يدبر مؤامرة للقضاء على اليهود، فاستصدر من الملك قرارا بالتنكيل بهم لأنهم خونة وعين يوم الثالث عشر من آزار للقضاء عليهم وأعد مشنقة خاصة لمردخاى، ولكن أستير وابن عمها استطاعا أن يرسما خطة يوهمان بها الملك أن هامان يتآمر عليه، فأصدر الملك أمره بقتل هامان ومن معه، وقتل هامان على المشنقة التي كان قد أعدها لمردخاى، وبلغ عدد من قتلهم اليهود فى هذا اليوم من الفرس خمسة وسبعين ألفا، وصار اليوم التالى الرابع عشر من آزار عيدا يهوديا إلى اليوم .

يقول د.أحمد شلبى: «وليست قصة أستير قصة تاريخية، وإنما هى أسطورة يرسم بها مؤلفها للنساء الإسرائيليات أن يتخذن من جمالهن وسيلة لخدمة بنى إسرائيل، وخدمة أغراضهم»[٩٢].

سفر أيوب: قصة أيوب في العهد القديم فيها عناصر قصة أيوب في القرآن الكريم، ولكن العهد القديم يصور أيوب حائرا بين الرضا والثورة، فهو أحيانا

يرضى بما نزل به وأحيانا يثور ويتساءل: لماذا نزل بى كل هذا؟ فأيوب مؤمن بالله راض بما قسم له، ولكن كان هناك -على حد تعبير السفر- رهان بين الله وبين الشيطان، ويحاول الشيطان أن يثير التساؤل والسخط في نفس أيوب، فينتصر الشيطان أحيانا .

ويعد الدارسون الغربيون سفر أيوب من أمتع الأسفار من الناحية الفلسفية والأدبية، ويقول عنه كارليل: «هو كتاب نبيل، وهو كتاب الناس أجمعين، وهو أول وأقدم شرح لتلك المشكلة التي لا منتهى لها: مشكلة مصير الإنسان وتصرف الله معه على ظهر هذه الأرض»، يقول ديورانت معلقا على هذا الكلام: «إن هذه المشكلة قامت بسبب اهتمام العبرانيين بأمور هذه الدنيا، ذلك أنه لما كانت الجنة منقطعة الذكر في الديانة اليهودية القديمة، فقد كان من الواجب المحتم أن تنال الفضيلة ثوابها في هذا العالم، وإلا لم يكن لها ثواب على الإطلاق، ولكنهم -كثيرا- ما كان يبدو لهم أن الأشرار يفوزون، وأن أشد الآلام نزلت بخيار الناس، فلمَ إذاً -كما يقول كاتب المزامير- هؤلاء هم الأشرار يكثرون ثروة[٩٣]، ولمَ يخفي الله نفسه ولا يعاقب الأشرار ويثيب الأخيار».

سفر المزامير: وسمى بهذا الاسم لأنه يحوى مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير، فهذا السفر يناظر ما يعرف في العربية بالابتهالات والتواشيح والتسابيح، وبعض المزامير طقوس دينية، وبعضها يتصل بالأعياد الإسرائيلية، وأكثر المزامير ترجع لداود، فله وحده ثلاثة وسبعون مزمورا، وبالسفر مزامير أخرى لسليمان ولآساف الذى كان رئيس المغنين في عهد داود، وتنسب بعض المزامير لموسى عليه السلام[٩٤].

أسفار سليمان (الأمثال – الجامعة – نشيد الأنشاد)

تنسب هذه الأسفار إلى سليمان، وليست في الحقيقة إليه، فسفر الأمثال يحوى مجموعة من الأمثال لا تربط بينهما رابطة، وليس في أسلوبها وحدة أو ترابط، فالسفر –فيما نعتقد– ليس من عمل شخص واحد، ولا نتاج عصر واحد، وإنما هو من الآداب الشعبية التي تتناقلها الأجيال، وتدخل عليها كثير من الزيادة والنقصان.

وتعددت الأشخاص الذين ألفوا هذه الأمثال، فإن موضوعاتها متعددة أيضا، فمنها أمثال دينية، ومنها أمثال للتحذير والإنذار، ومنها ألغاز وهجاء.

وبعض الأمثال ترد باسم سليمان نصائح يوجهها لولده، وبعضها تنسب لسليمان أيضا، ولكنها عامة غير موجهة لأحد، وبعضها تنسب إلى حكماء، حددت أسماؤهم أو لم تحدد، وممن حددت أسماؤهم (ياقور بن ياقة)، وبعض هؤلاء يوجهون الأمثال نصائح لأبنائهم، وبعضهم يطلقها إطلاقا، وبعض الأمثال تتصل بالملك (لموئيل)، وهى عبارة عن نصائح أمه له لما صار ملكا، ويختم السفر بمدح للزوجة الصالحة، فهو يصفها بأنها تفوق اللآلىء، بها يثق زوجها ....الخ[٩٥].

أما سفر الجامعة، فهو نوع من الشعر الذى يطلق عليه شعر الحكمة، وهو قريب الشبه من الإصحاحات الأولى من سفر الأمثال، حيث يتحدث حكيم له خبرة ومعرفة يسميه السفر الجامعة[٩٦]، وقد يتشاءم أحيانا ويتشكك فيما حوله فيتكلم بعبارات الشك والإلحاد والزندقة[٩٧].

أما سفر نشيد الأنشاد، فهو عبارة عن فزل بين يهوه وبين إسرائيل يرتله اليهود حتى اليوم في عيد الفصح، وقد قبل في الكتاب المقدس لأن فيه اسم سليمان، والحقيقة

أنه ليس له، فهو أغان شعبية من وضع الشعب، ويرددها الشعب في عصور متعددة في مناسبات الزواج والزفاف[٩٨].

أسفار الأنبياء

وهى في النسخة الكاثوليكية ستة عشر سفرا، وتكاد تكون محتويات هذه الأسفار متشابهة، فهى أحيانا مهاجمة لسلوك بنى إسرائيل ولمعبوداتهم التي مالوا إليها دون يهوه، وهى أحيانا تهديد لهم بالشر نظير سوء سلوكهم، وبعضها يتنبأ بسقوط دولتهم، وبعضها يحث على الخضوع للسلطات الخارجية، وبعضها يتكلم على المسيح المنتظر، وليست نسبة هذه الأسفار للأنبياء دقيقة، وليس وضع الأنبياء في هذه الأسفار متسلسلا تاريخيا، فعاموس الذى عاش في القرن الثامن قبل الميلاد يجيء بعد إرميا الذى عاش في القرن السابع قبل الميلاد، وسفر عوبديا يصور رؤيا تلقى فيها خطابا من الرب يندد بإبادة كل رجل في جبل عيسو، لأن أبناء عيسو جاروا على أبناء يعقوب، وسفر حبقوق عبارة عن وحي تلقاه هذا النبي ومناجاة لربه، ومنه قوله: «حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع، أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلص»[٩٩]، وفى سفر حجى ما يدل على أن «الرب كلف حجى ليكلم حاكم يهوذا وكاهنها الأكبر منددا ببقاء بيته خربا، وبقولهم إنه لم يحن وقت بنائه بينما هم يسكنون في بيوت[١٠٠].

المرائى: يرد سفر المرائى بعد سفر إرميا ومنسوبا له، وفيه يبكى إرميا حالة يهوذا وأورشليم، وما نزل ببنى إسرائيل من انحرافات، والمصير السيئ الذي آلت إليه دولتهم، ومما جاء في هذا السفر ابتلع السيد –ولم يشفق– كل مساكن يعقوب،

نقض بسخطه حصون بيت يهوذا، نجس المملكة ورؤساءها، وأشعل في بيت يعقوب نارا ملتهبة تأكل من حولها، مد قوسه كعدو نصب عينه كمبغض، وقتل كل مشتهيات العين قى خباء بنت صهيون، سكب -كنار- غيظه، صار السيد كعدو ابتلع إسرائيل[١٠١].

من أسفار الأبوكريفا

اعترفت الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٥٤٦م بأسفار لم تكن معترفة بها من قبل، أهمها الأسفار السبعة، وقد كتبت هذه الأسفار بعد الزمن الذى اتفق على أنه زمن العهد القديم، وهذا هو سبب رفض بعض الكنائس لها، وبعضها كبير الأهمية لأنه يحمل دراسة تاريخية كسفرى المكابيين، وبعضها أساطير يهودية كيهوديت التي لا تقل عن أسطورة أستير، وفيما يلى تعريف ببعض هذه الأسفار:

طوبيا: أسطورة طوبيا -كما وردت في العهد القديم- تتلخص في أن رجلا اسمه طوبيا كان أسيرا في نينوى وفقد بصره هناك، وكان له ابن اسمه طوبيا أيضا، وفى مدين كانت امرأة جميلة اسمها سارة، كان يعشقها عفريت يقتل كل من يتقدم للزواج منها، حتى قتل سبعة من خطابها، ثم أرسل الرب رسولا إلى طوبيا الأب أن يزوج ابنه من سارة، وأعلمه أنه سيقضى على العفريت، ورحل طوبيا الابن إلى نينوى، وتم الزواج، وفى السفر وصف لحظة الزفاف، وبه -كذلك- خطب وصلوات ونبوءات.

يهوديت: وهى في مجملها تشبه قصة أستير، وتتلخص في أن نبوخذ نصر ملك آشور هاجم اليهود واستولى على المنابع التي تمد مدنهم بالماء، وبدا انه سيقضى

عليهم، وأوشكوا على الاستسلام، لولا أن أرملة يهودية جميلة واسعة الحيلة، اسمها يهوديت اتصلت بالقائد نبوخذ نصر، وفتنته بجمالها فأغرم بها واستسلم لها، وفى إحدى الليالي انتهزت يهوديت فرصة فقده وعيه بسبب كثرة ما شرب من خمر فقطعت رأسه، ونجت قومها منه، وهذه القصة أسطورية لا حقيقة لها إنما تصور آمال بنى إسرائيل وحيلهم في استخدام المرأة.

الحكمة: ينسب هذا السفر لسليمان، وهو في الحقيقة ليس له، ويتجه مؤلف السفر إلى ملوك الأرض والجبابرة بها ألا يغتروا بمكانتهم، وأن يراعوا العدالة مع من يحكمون، فالحكمة لا تأوي إلى جسد المذنب، ويتحدث السفر عن أثر الحكمة في الأحداث التاريخية منذ آدم حتى موسى عليهما السلام.

يسوع بن سيراخ: تنسب ليسوع أمثال كتلك التي تنسب إلى سليمان، ويسوع هذا رجل يهودى من أورشليم كثير التجوال والترحال، له أسلوب رائع يصوغ به أفكاره عن الحكمة والرشد، ويقرر يسوع أن مصدر الحكمة هو الله، وأن الله يمنحها لبعض أحبائه، وفى السفر تعاليم أخلاقية وصور من السلوك، وهو ينصح من يريد الكلام أن يستعد له، ويرى من الحكمة ألا يستشير الإنسان حسودا، وألا يعطى الجسد ما يضره.

باروخ: باروخ هو تلميذ إرميا، وقد اختفى معه في الصحراء هربا من رجال الدين اليهود الذين كانوا يعبدون بعلا، ويقدمون له الذبائح، وسفر باروخ أشتات من الأفكار ولا يشكل وحدة موضوعية متناسقة بأي حال.

المكابيين الأول والثانى

يحوى هذان السفران تاريخ المكابيين، والسفران يشهدان ببطولة الأسرة المكابية، وفى الكتابين حديث عن الإسكندر الأكبر وتراثه العقلي الذى عارضه اليهود، وكانت هذه المعارضة من أسباب الخلاف بينهم وبين الأسرة الحاكمة[١٠٢].

المبحث االثالث

من إشكالات العهد القديم

أولا: فقدان النسخ الأصلية للعهد القديم

تشير الكتابات والدراسات الموضوعية التي ألفت في هذا الصدد إلى معطيات دقيقة يحسن الوقوف عليها، ونستأنس هنا بما نقله د.بوكاى عن إدمون جاكوب في كتابه عن العهد القديم، حيث يقول بوكاى: «يشير جاكوب إلى أنه فى البدء لم يكن هناك نص واحد فقط، بل كان هناك تعدد في النصوص، ففى القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا كان هناك على الأقل ثلاث مدونات للنص العبرى للتوراة، كان هناك النص الماسورى، والنص الذى استخدم جزئيا –على الأقل– في الترجمة إلى اليونانية، والنص المعروق بالسامرى (أو أسفار موسى الخمسة)، ثم بعد ذلك في القرن الأول قبل الميلاد (ظهر) اتجاه إلى تدوين نص واحد، ولكن تدوين نص الكتاب المقدس لم يتم إلا في القرن الأول بعد الميلاد، ولو كانت هذه المدونات الثلاثة موجودة الآن لأمكن إقامة المقارنات للوصول إلى رأى (أو تصور) عما كان عليه النص الأصلي، ولكن لسوء الحظ ليست لدينا أدنى فكره عنه، إن أقدم نص عبرى للتوراة يرجع تاريخه إلى القرن التاسع بعد الميلاد»[١٠٣].

وهذا يعنى –دون شك– فقدان النسخ الأصلية للعهد القديم، فضلا عن فقدان السند المتصل لها إلى كتابها، بل جهالة كتابها أيضا لدرجة أننا «نستطيع أن نقرأ صفحة واحدة من العهد القديم و(نستنتج) أن ثلاثة أو أربعة مؤلفين قد كتبوها كل منهم منطلق من تجربته الشخصية وفى أوقات تاريخية مختلفة»(١٠٤).

ثانيا: الاختلاف بين مخطوطات وتراجم العهد القديم

تعد الترجمة السبعينية أول ترجمة، وهى باللغة اليونانية، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وقد قام بها يهود الإسكندرية، وعلى نصها اعتمد كتاب العهد الجديد، وقد ظلت معتمدة حتى القرن السابع الميلادى، والنصوص اليونانية التي يستخدمها العالم المسيحي احدها محفوظ في الفاتيكان والآخر محفوظ بالمتحف البريطانى، ويرجع تاريخ كل منهما إلى القرن الرابع الميلادى، بالإضافة إلى الوثائق العبرية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الميلادى التي يحتمل أن يكون إيرينيوس قد استخدمها في تدبيج نسخته للتوراة اللاتينية، والتي سميت بالفولتاجا، وانتشرت بشكل واسع منذ القرن السابع الميلادي، وكذلك نجد المدونات الآرامية والسريانية غير الكاملة، وهذه المخطوطات المختلفة دفعت المتخصصين إلى إعداد النصوص التوفيقية المسماة بالمتوسطة، وهى أشبه بحل وسط بين مختلف النسخ، ونسخة والتون للكتاب المقدس تحمل محتويات النسخ المختلفة (العبرية واليونانية واللاتينية والسريانية والآرامية والعربية)، وتطمح الترجمة المسكونية للعهد القديم إلى الانتهاء لنص شامل مركب يقوم على توحيد النصوص .

وبهذا يتضح مدى ضخامة ما أضافه الإنسان للعهد القديم، ويتبين للقارئ – كذلك– حجم التحولات التي أصابت نص العهد القديم الأول من نقل إلى نقل ومن ترجمة إلى ترجمة وما استلزمه ذلك من تنقيح وتصويب على مدار ألفي عام[١٠٥].

ثالثا: التعارض والتناقض

وليس من شأننا في هذه الدراسة استقصاء ذلك، وإنما يكفينا فقط ضرب بعض الأمثلة الدالة على ذلك، ومنها:

١. ورد في أسفار العهد القديم ما يقرر أن الأبناء يؤخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع، يقول كتاب الأسفار: «مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفى أبناء الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع»[١٠٦]، وفى سفر حزقيال ما يخالف هذا الاتجاه، حيث جاء فيه: «النفس التي تخطئ هي تموت، والابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الإبن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون»[١٠٧]، وهذا تناقض واضح[١٠٨].

٢. في سفر أخبار الأيام الثاني وردت الفقرة الآتية: «لأن الرب ذلل يهوذا بسبب آحاذ ملك إسرائيل»، ولفظ إسرائيل غلط يقينا لأن آحاذ كان ملكا ليهوذا لا لإسرائيل، ومثل هذا الخطأ وقع في الإصحاح الأخير من هذا السفر، فقد ورد أن نبوخذ نصر عزل يواقين وملك بدله صدفيا أخاه[١٠٩]، والحقيقة أن صدفيا كان عم يواقين لا أخاه، ولذلك صحح مترجم العهد القديم هاتين الكلمتين لتتفقا مع الحق والتاريخ[١١٠].

٣. تنص ذات الفقرات السابقة على أن نبوخذ نصر أسر يواقين إلى بابل، ولكن الحقيقة التاريخية أنه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور ومنع من دفنها كما ذكر ذلك المؤرخ اليهودى يوسيفس[١١١].

٤. ورد -كذلك- في الفقرة الثامنة والعشرين من المزمور الخامس بعد المائة في النسخة العبرانية العبارة التالية: «لم يعصوا كلامه»، وفى النسخة اليونانية جاءت هذه العبارة هكذا «وقد عصوا كلامه»، وإحداهما خطأ يقينا وقد اعترف بذلك مفسرو العهد القديم من الغربيين[١١٢].

٥. في سفر التكوين قبل الطوفان أن عمر الإنسان محدود بمائة وعشرين سنة[١١٣]، ومع ذلك في ذات السفر أن حياة أنسال نوح تراوحت بين ١٤٨ و ٦٠٠ سنة[١١٤].

٦. وقد حشد العلامة رحمة الله الهندى عددا كبيرا من الشواهد والأدلة على التعارض والتحريف الكتائنين في الكتاب المقدس عند القوم[١١٥].

رابعا: الأخطاء العلمية والتاريخية

العهد القديم زاخر بالتناقضات الواضحة مع العلم الحديث، ومن أبرز المتناقضات وضوحا ما أورده سفر التكوين فيما يتعلق بالقضايا الآتية:

١. خلق العالم ومراحله، ومن الأخطاء في ذلك ما ورد في الإصحاح الأول في الفقرة الأولى والثانية منه، وفيه: «في البدء خلق الله السماء والأرض وكانت الأرض خربة وخالية والظلمات تغطى اللجة وروح الله يرف على المياه»[١١٦]،

يقول بوكاى ما ترجمته: «نستطيع أن نقبل تماما أن في مرحلة ما قبل خلق الأرض كان ما سيصبح الكون -كما نعرفه- غارقا في الظلمات، ... (و) هناك ما يسمح بالاعتقاد بوجود كتلة غازية في المرحلة الأولى لتكون الكون، إن القول بوجود الماء في تلك المرحلة غلط».[١١٧]

٢. تاريخ خلق العالم وتاريخ ظهور الإنسان، وفى هذا السياق ينص د.بوكاى على أن التقويم اليهودي المؤسس بالتوافق مع معطيات العهد القديم يقرر أن الجزء الثاني من عام ١٩٧٥ م يتفق مع بداية العام ٥٧٣٦ منذ خلق العالم، وعليه فإن الإنسان الذى يجيء خلقه بعد خلق العالم بعدة أيام قديم نفس القدم الذى يحصيه اليهود لخلق العالم، والعلم الحديث يثبت أن خلق العالم سابق للتاريخ المشار إليه بزمن كبير، وفيما يتعلق بخلق الإنسان ووجوده على الأرض، فيمكن أن نؤكد -على حد قول بوكاى- وجود أطلال لإنسانية يحسب قدمها بوحدات تتكون من عشرات الألوف من السنين، فالمعطيات دقيقة بشكل كاف للحكم بأن الإنسان الأول يرجع لتاريخ أبعد بكثير من العصر الذى يحدده العهد القديم للإنسان الأول[١١٨].

٣. رواية الطوفان، وهذه الرواية التي تناولها العهد القديم تضمنت عدة إشكالات عقدية وتناقضات واختلافات نصية وإشكالات تاريخية وعلمية، وقد تناولت ذلك في بحثى عن الطوفان[١١٩]، ومن الأمور التي نخصها بالذكر ههنا الإشكال المتعلق بزمن حدوث الطوفان، حيث تدل رواية العهد القديم للطوفان على أن الطوفان أغرق كل الأرض ولم ينج من الغرق إلا من ركب السفينة، وهذا يعنى أنه كان طوفانا عاما، ومن ثم فلا يمكن أبدا أن تتواجد أية حضارة على وجه

الأرض في زمن حدوث الطوفان، فإذا اعتبرنا أن الطوفان حدث قبل إبراهيم عليه السلام بقرابة ثلاثة قرون، وإبراهيم عليه السلام يرجع زمنه إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد، فهذا يعنى أن الطوفان وقع في القرن ٢٣ أو ٢٤ق. م، وذلك العصر ظهرت فيه حضارات عديدة انتقلت أطلالها للأجيال التي تلتها، فهذه المدة بالنسبة لمصر هي التي تسبق الدولة الوسطى، وهذا بالتقريب تاريخ ما قبل الأسرة الحادية عشرة، وفى بابل أسرة أور الثالثة، ومن المعروف جيدا أنه لم يحدث انقطاع في هذه الحضارات ومن ثم لم يحدث إعدام للبشرية برمتها كما تقول التوراة، إذا الطوفان العالمي في رواية التورا ة يصطدم بالعلم[١٢٠].

وليس هدفي أن أطيل النفس فيما يتعلق بهذه المسائل، والذى سبق طرحه لا يعدو أن يكون أمثلة سيقت للبيان وليس للاستقصاء .

الفصل الثالث

التأثير والتأثر بين إنجيل مرقس والعهد القديم

عند النظر في مسألة التأثير والتأثر بين إنجيل مرقس والعهد القديم، لابد أن نضع في الاعتبار أن اللاحق دوما هو الذي يتأثر بالسابق، أي أن مرقس قد يتأثر بصورة من الصور بالعهد القديم باعتباره لاحقا له، ولكن تمشيا مع العنوان المقترح من أساتذتنا –حفظهم الله ونفع بهم– سوف أتناول المسألة وفقا للتقسيم المنهجي المشار إليه في مقدمة البحث ليشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: تأثير إنجيل مرقس في العهد القديم

المبحث الثاني: تأثير العهد القديم في إنجيل مرقس

وهذا ما أتناوله على النحو الذي يلي:

المبحث الأول

تأثير إنجيل مرقس في العهد القديم

لا يتصور أن يؤثر اللاحق في السابق، ومن هنا أتصور أنه ليس هناك مجال ليؤثر إنجيل مرقس في العهد القديم، وهذا يتضح من خلال النظر في تواريخ التدوين لكليهما على ما سبق ذكره في الفصلين السابقين، والحالة الوحيدة المتصورة هي امتداد الأيدي بالعبث في بعض التراجم الخاصة بالنصوص الواردة بالعهد القديم لسبب له نوع ارتباط (ولو من بعيد) بإنجيل مرقس، والبحث والنظر يسمح لنا بالوقوف على مثال يوضح عبث المترجمين للعهد القديم، ليطبقوا نبوءة واردة في إشعيا على المسيح عليه السلام، ليستقيم لهم الاستخدام الخاطئ في إنجيل متى لهذه النبوءة: «لكن يعطيكم السيد نفسه آية، ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل»[١٢١]، وهذه النبوءة -بحسب النصارى- تبشر بميلاد المسيح من امرأة عذراء من بيت داود، وهو خطأ تاريخي، ومن جهة أخرى فإن المسيح نفسه ينفى في مرقس أن يكون ابنا لداود[١٢٢]، وننقل ههنا نقد رحمة الله الهندى رحمه الله لنص إشعيا، حيث يقول: «قوله غلط لوجوه:

الأول: أن اللفظ الذي ترجمه الإنجيلي ومترجم كتاب أشعيا بالعذراء هو عَلَمَةٌ مؤنث علم والهاء فيه للتأنيث، ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء، ويقولون: إن هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت، وفُسر هذا اللفظ في كلام أشعيا

بالمرأة الشابة في التراجم اليونانية الثلاثة أعني ترجمة انكوثلا وترجمة تهيودوشن وترجمة سميكس، وهذه التراجم عندهم قديمة يقولون إن الأولى ترجمت سنة ١٢٩ والثانية سنة ١٧٥ والثالثة سنة ٢٠٠ وكانت معتبرة عند القدماء المسيحيين لاسيما ترجمة تهيودوشن، فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة فساد كلام متى ظاهر، وقال (فرى) في كتابه الذي صنف في بيان اللغات العبرانية وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء البروتستنت: إنه بمعنى العذراء والمرأة الشابة فعلى قول (فرى) هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين، وقوله أولاً ليس بمسلم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود، وثانياً بعد التسليم أقول حمله على العذراء خاصة على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة محتاج إلى دليل، وما قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بحل الإشكال (ليس معنى هذا اللفظ إلا العذراء) فغلط يكفي في رده ما نقلت آنفاً.

الثاني: ما سمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوئيل لا أبوه ولا أمه، بل سمياه يسوع، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا (وتدعو اسمه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل متى وكان جبريل قال لأمه (ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع) كما هو مصرح في إنجيل لوقا، ولم يدّع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضاً أن اسمه عمانوئيل (والثالث) القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام، لأنها هكذا: إن (راصين) ملك آرام (وفاقاح) ملك إسرائيل جاءا إلى أورشليم لمحاربة (أحازين يونان) ملك يهوذا فخاف خوفاً شديداً من اتفاقهما، فأوحى الله إلى أشعيا أن تقول لتسلية أحاز: لا تخف فإنهما لا يقدران عليك وستزول سلطتهما، وبين علامة خراب ملكهما أن امرأة شابة تحبل وتلد ابناً وتصير أرض هذين الملكين خَرِبة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر، وقد ثبت أن أرض

فاقاح قد خربت في مدة إحدى وعشرين سنة من هذا الخبر، فلا بد أن يتولد هذا الابن قبل هذه المدة وتخرب لا قبل تميزه، وعيسى عليه السلام تولد بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها، وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا الخبر، فاختار البعض أن أشعيا عليه السلام يريد بالمرأة زوجته ويقول إنها ستحبل وتلد ابناً وتصير أرض الملكين الذين تخاف منهما خَرِبة قبل أن يميز هذا الابن الخير عن الشر كما صرح (داكتربلسن) أقول هذا هو الحري بالقبول وقريب من القياس»[١٢٣].

المبحث الثانى

تأثير العهد القديم في إنجيل مرقس

تأثر إنجيل مرقس بالعهد القديم، وهذا يتضح للباحث عند النظر في النقاط الآتية:

أولا: التوحيد بين إنجيل مرقس والعهد القديم

تعدهذه المسألة من أوضح النقاط التي نلمس فيها تأثرا واضحا لإنجيل مرقس بالعهد القديم، وذلك من خلال التماسنا لوجوه شبه بين دعوة إنجيل مرقس للتوحيد ودعوة العهد القديم له، وسوف أبدأ بتناول دعوة إنجيل مرقس للتوحيد.

دعوة إنجيل مرقس للتوحيد

يقرر إنجيل مرقس التوحيد المطلق لله تعالى، فيذكر أن المسيح عليه السلام تقدم إليه واحد من الكتبة، وكان المسيح عليه السلام قد سمعهم يتجادلون، ورأى أنه أحسن الرد عليهم، فسأله: أية وصية هي أولى الوصايا جميعا؟ فأجابه المسيح عليه السلام: «أولى الوصايا جميعا هى: اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، فأحب الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك وبكل فكرك وبكل قوتك، هذه هى الوصية الأولى»[١٢٤].

وهذا النص -كما يرى القارئ الكريم- يعبر عن التوحيد الخالص لله رب العالمين، بعيدا عن لوثة الشرك التي لوث بها بولس الدين التوحيدى الذى جاء المسيح عليه السلام وسوف نلاحظ التشابه بين هذه العبارة ومثيلاتها التي وردت في العهد القديم من خلال الآتي:

دعوة العهد القديم للتوحيد

١. **في سفر التثنية**: تتطابق الوصية التوحيدية التي أوردها إنجيل مرقس على لسان المسيح عليه السلام مع الوصية التي أوصى بها الرب -تعالى- نبيه يعقوب عليه السلام وأوصى بها يعقوب بنيه، ولأهميتها فقد قدم لها سفر التثنية بما يتفق مع مركزها من الدين فيقول: «لكى تتقى الرب إلهك، وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بها أنت، وابنك وابن ابنك كل أيام حياتك، ولكي تطول أيامك، فاسمع يا إسرائيل، واحترز لتعمل لكي يكون لك خير، وتكثر جدا، كما كلمك الرب إله آبائك في أرض تفيض لبنا وعسلا، اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك، ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك، وحين تمشى في الطريق، وحين تقوم، واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك»[١٢٥]، ونلاحظ أن هذا النص يتفق مع النص الوارد عند مرقس، وكذلك النص القرآنى: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون»[١٢٦]، وهذا الاتفاق نابع من أن الآية القرآنية وحى

إلهي معصوم، والنصوص في إنجيل مرقس والنص في سفر التثنية الذي معنا بقية من أثر الوحي الصحيح، ولأن اليهودية والمسيحية الحقة ديانات توحيدية، لا جرم أن يتأثر كاتب إنجيل مرقس بنص توحيدي في سفر التثنية.

وفى السفر نفسه من الإصحاح الرابع يقول الكاتب: «فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه»[١٢٧]، يقول شيخنا د.نوح الغزالى -رحمه الله تعالى-: «وتكررت ليس سواه كثيرا، وجاءت مرات (ليس سواه إله آخر) ومعناها: (لا إله إلا الله)»[١٢٨]، وورد في الإصحاح الثاني والثلاثين: «أنا أنا هو وليس إله معى أنا أميت وأحيى»[١٢٩]، وفى ذات السفر ما يدعو إلى التوحيد الخالص، والحذر من متابعة من يدعون الناس إلى آلهة أخرى ولو جاءوا بالأعاجيب، يقول الكاتب: «إذا قام في وسطك نبي أو حالم وأعطاك آية أو أعجوبة، ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا: لتذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم، لأن الرب إلهكم يمتعكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم، وراء الرب إلهكم تسيرون، وإياه تتقون ووصاياه تحفظون، وصوته تسمعون، وإياه تعبدون، وبه تلتصقون، وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر، وفداكم من بيت العبودية»[١٣٠].

٢. **في سفر الخروج**: ورد في ذلك كلام الله لموسى الكليم: «أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى»[١٣١]،

وينفى سفر الخروج -كذلك- أن يكون لله مثيل، يقول كاتبه: «لكي تعرف أنه ليس مثل الرب إلهنا»[١٣٢].

٣. **في سفر إشعيا**: ورد ما يدل على تنزيه الله عن النظير أو المثيل، ومن ذلك: « فبمن تشبهون الله؟ وأى شبه تعادلون به»[١٣٣]، وورد: «فبمن تشبهونني فأساويه، يقول القدوس: ارفعوا إلى العلا عيونكم وانظروا من خلق هذه؟[١٣٤]، وورد أيضا: «بمن تشبهونني وتساوونني وتمثلونني لنتشابه»[١٣٥].

ثانيا: إطلاق لفظة ابن الله على البررة والصالحين

١. إنجيل مرقس يصف المسيح بأنه إنسان وأنه ابن الله

ونجد النص في ذلك واضحا جليا في الإصحاح الخامس عشر من إنجيل مرقس، وهو يتناول -تفصيلا- قضية صلب المسيح (بحسب المعتقد الفاسد للنصارى)، وقد ورد فيه: «ولما جاءت الساعة الثانية عشرة ظهرا حل الظلام على الأرض كلها حتى الساعة الثالثة بعد الظهر، وفى الساعة الثالثة صرخ يسوع بصوت عظيم: ألوى ألوى لم شبقتنى؟ أى إلهى إلهى لماذا تركتنى[١٣٦]؟ فقال بعض الواقفين هناك لما سمعوا ذلك: ها إنه ينادى إيليا، وإذا واحد قد ركض وغص إسفنجة في الخل وثبتها على قصبة وقدمها إليه ليشرب قائلا: دعوه لنر هل يأتى إيليا لينزله؟ فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح، فانشق ستار الهيكل شطرين من أعلى لإلى أسفل، فلما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ وأسلم الروح قال: حقا كان هذا الإنسان ابن الله»[١٣٧].

وقد اشتمل النص السابق على التعبير المجازى -كما فهمه الحاضرون- إلهي إلهي، حيث اعتقدوا أنه ينادى إيليا، وكذا التعبير المجازى: ابن الله، وتعليقا على النص السابق يقول شيخنا د.نوح الغزالى -رحمه الله تعالى-: «...كما أن الحاضرين لم يأخذوا اللفظ على حقيقته، لذلك قالوا إنه ينادى إيليا، فعلى ما يبدو كانت هذه الألفاظ شائعة أو تطلق إطلاقات مجازية، كما أن قول قائد المائة: حقا إن هذا الإنسان ابن الله. لا يدل على أكثر من أنه يعتقده من الصالحين بدليل أنه يقول: إنه ابن الإنسان، فكيف يكون ابن الإنسان وابن الله في آن واحد (والمتحدث) رجل عسكري روماني يجهل فلسفة الدين الكنسي؟».

والعهد القديم نفسه يذكر هذه الألفاظ ولا يعنى معناها الشرعي كقوله لموسى: «أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك»[١٣٨].

وفى الإصحاح الرابع عشر من إنجيل مرقس، في سياق جواب السيد المسيح للتلاميذ عن هوية من سيسلمه منهم لعدوه أورد كاتب إنجيل مرقس عل لسان السيد المسيح قوله: «إنه واحد من الاثنى عشر، وهو الذى يغص معي في الصحفة، إن ابن الإنسان لابد أن يمضى كما قد كتب عنه، ولكن الويل لذلك الرجل الذى على يده يسلم ابن الإنسان، كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد»[١٣٩]، وإطلاق البنوة لله في شأن نبى إنما هو تعبير عن وحدة الهدف والمحبوب كما ورد في الإصحاح التاسع من إنجيل مرقس: «ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني»[١٤٠]، وهذا نظيره في صموئيل الأول حيث نسب للرب قوله: «لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا»[١٤١].

٢. نماذج من العهد القديم

١. ورد في سفر التكوين استخدام التعبير المجازى للفظة أبناء الله حيث يقول كاتب سفر التكوين: «أبناء الله رأوا بنات الله أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا»[١٤٢]، وهذا النص –قطعا– لا يتحدث عن أبناء لله بالمعنى الحقيقي، فذلك غير متصور في إيمان اليهود، ولو أن النصارى ينصفون أنفسهم لرجعوا إلى التوحيد، ولم لا يفعلون مع أن علماءهم يفسرون هذا النص وأشباهه على أنها بنوة مجازية لا حقيقية، يقول الدكتور القس منيس عبد النور: «هناك أربعة تفسيرات للتعبير أبناء الله:

- أنهم الشرفاء والنبلاء.
- أنهم الملائكة.
- أنهم الأتقياء (أو البررة) من نسل شيث الصالح.
- أنهم أبناء الله بمعنى الأقوياء»[١٤٣].

٢. ورد في سفر الخروج تسمية إسرائيل بابن الرب البكر: «هكذا يقول الرب: إسرائيل ابنى البكر»[١٤٤]، وهى لا تعدو أن تكون مجرد أمثلة، وإلا فإنها أكثر بكثير مما ذكرناه .

ثالثا: اقتباسات إنجيل مرقس من العهد القديم

وقد طالعت مرشد الطالبين، ووقفت فيه على مواطن الاقتباس أو الاستشهاد من إنجيل مرقس بالعهد القديم في مواطن مختلفة[١٤٥]، ومنها ما ساقه العلامة رحمة الله الهندى على أنه من مواضع الاختلاف في كتاب القوم المقدس، وإلى القارئ

الكريم بيان ما وقفنا عليه في النقاط الآتية:

١. جاء في الفقرة الثانية والثالثة من الإصحاح الأول في إنجيل مرقس: «كما هو مكتوب في الأنبياء ها أنذا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة» وفق نسخة البروتوستنت، وعن هذه الفقرة يقول العلامة رحمة الله الهندى: «ونقل الإنجيليون الثلاثة (يقصد مرقس ولوقا ومتى) هذا القول على رأى مفسريهم من الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخى وهى هكذا: ها أنذا أرسل ملاكى فيهيء الطريق أمامي»[١٤٦]، فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف بوجهين: **الأول**: أن لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة (ها أنذا أرسل أمام وجهك ملاكى) زائد في الأناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخى. **الثانى**: أن كلام ملاخى في الجملة الثانية بضمير المتكلم. ونقل الثلاثة (ومنهم مرقس) بضمير الخطاب، قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره ناقلا عن داكتر ريدلف: «لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما»[١٤٧].

أقول: وقد أخطأ مرقس حين قال: كما هو مكتوب في الأنبياء وأصلها كما في نسخة أخرى نقل عنها شيخنا د. نوح الغزالى –رحمه الله– كما كتب في كتاب إشعيا، في حين أن النص الوارد في إشعيا على النحو الآتي: «صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلا لإلهنا»[١٤٨]. ومعنى هذه الفقرة عند مرقس: أن «يوحنا المعمدان يحيى عليه السلام ليمهد طريق الرب (في معتقدهم الفاسد تأليه المسيح عليه السلام) الذى تنتظره البشرية من آلاف السنين، فانتهى بذلك العهد القديم،

وأقبل عهد جديد يعمد الناس ويغسلهم بالتوبة من خطاياهم»[١٥٩]، وكلمة ملاكي: يريد بها رسولي[١٥٠].

٢. جاء في الإصحاح الثاني من إنجيل مرقس -جوابا على اعتراض الفريسيين على التلاميذ الذين جاعوا فقطعوا بعض السنابل وأكلوا منها يوم سبت، ما نصه: «فقال لهم أما قرأتم -قط- ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في أيام أيأثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحتمل الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضا، ثم قال لهم السبت إنما جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت،إذا ابن الإنسان هو رب السبت أيضا»[١٥١].

في هذا النص اقتباس من العهد القديم، تحديدا من سفر صموئيل الأول في إصحاحه الحادي والعشرين وفيه حكاية لقصة داود عليه السلام المذكورة عند مرقس: «فأعطاه الكاهن المقدس (أخيمالك) لأنه لم يكن هناك خبز إلا خبز الوجوه المرفوع من أمام الرب لكي يوضع خبز سخن في يوم أخذه»[١٥٢].

والملاحظ -رغم وضوح الاقتباس- وقوع خطأ في اسم الكاهن في رواية مرقس، إذ سماه: (أيأثار)، في حين أن اسمه في القصة الأصلية (أخيمالك)، وهو خطأ في النقل، وهذا بلا شك من الأغلاط التي تنفى ربانية المصدر.

٣. ورد في إنجيل مرقس في الإصحاح السابع حوار، عاب فيه مجموعة من الفريسيين على تلامذة المسيح التقصير في غسل الأيدى قبل تناول الطعام، «عندما سأله الفريسيون والكتبة: لماذا لا يسلك تلاميذك وفقا لتقليد الشيوخ؟ بل يتناولون الطعام بأيد نجسة؟ فرد عليهم قائلا: أحسن إشعيا إذ تنبأ عنكم

أيها المراءون، كما جاء في الكتاب: هذا الشعب يكرمنى بشفته، وأما قلبه فبعيد عنى جدا»[١٥٣] وهذا النص يناقش فيه السيد المسيح عليه السلام معلمي الناموس، مستشهدا بما ورد في إشعيا ونصه: «فقال السيد: لأن هذا الشعب قد اقترب إلى بفمه وأكرمنى بشفته، وأما قلبه فأبعده عنى وصارت مخافتهم منى وصية الناس معلمة»[١٥٤]، يناقش مغلبا جانب طهارة القلب والباطن على مجرد الطهارة الظاهرة فحسب، ومعاتبا لهم على تغليبهم التقليد على الدين الصحيح.

ويعلق الأب أنطونيوس على هذا النص قائلا: «انتهز السيد فرصة سؤال الكتبة والفريسيين عن عدم غسل التلاميذ أيديهم حينما يأكلون خبزاً، ليوبخ اليهود على عبادتهم الزائفة استنادا إلى سنن باطلة. ولقد تعود اليهود على غسل كل ما تمتد إليه أيديهم كما يشرح... مرقس حتى لا يكون ما يمسكون به دنساً (فى نظرهم أن الشيء يتدنس مثلاً لو لمسه أممي وثنى)، ومرقس -لأنه يكتب للرومان الذين لا يعلمون شيئاً عن عادات اليهود- اضطر لشرح عادات اليهود، ولكن متى إذ يكتب لليهود لم يضطر لهذا، وغسل الأيادي والأباريق هى عادة من التقليد[١٥٥] وليس من الناموس وقد وضعها الفريسيون زيادة على أوامر الناموس، وهذا التقليد تمسك به اليهود جداً، حتى إن الرابي أكيبا إذ سُجِنَ -ولم يكن له أن يحصل إلاَ على قليل من الماء لا يكفى غسل يديه- فضل الموت جوعاً وعطشاً من أن يأكل دون أن يغسل يديه. ويسمون الأيدي غير المغسولة أيدي دنسة»[١٥٦].

وكلمة الناموس الواردة في النص تعنى -كما يقول باركلى-: «تعنى أحد أمرين: **الأول**: هو الوصايا العشر، والثاني هو الكتب الخمسة الأوائل التي تسمى بكتب موسى، واستمر الإسرائيليون مكتفين بهذه المبادىء العامة (التي اشتملت عليها

الأسفار الخمسة) إلى أن ظهر بينهم طبقة من الناس اسمها الكتبة –حوالى القرن الرابع قبل الميلاد– لم تكتف بهذه المبادىء... فحولوها لبضعة آلاف من الأحكام المتشابكة... واستمرت هذه القوانين والأحكام في صورة شفوية... حتى جمعت في كتاب (المشنا)، هذا عن معنى كلمة تقليد، أما كلمة شيوخ، فهى لا تعنى هنا كبار رجال المجمع، بل تعنى القدماء... الذين درسوا الناموس دراسة عميقة، وكان لهم ضلع كبير في التفقه والتقنين»[١٥٧]، ثم يشرح باركلى المعنى الذي يطلبه الكتبة والفريسيون بقوله: «فالأكل هنا هو بيد غير طاهرة طقسيا، وكانت هناك طريقة خاصة لغسل اليدين قبل تناول الطعام وفي أثنائه، فالمياه التي تغسل بها الأيدي كانت موضوعة في أواني مخصوصة من الحجر حتى تكون طاهرة طقسيا... وكانت طريقة الغسل هكذا: يرفع الشخص يديه إلى أعلى ثم يصب عليها كمية مخصوصة من المياه تنزل على الأيدي على الأقل إلى المعصمين، وبعد أن يحك معصميه بكفي اليدين على التوالي... ولكن إلى هذا الحد يكون الماء الذي صب على يديه نجسا، لأنه لامس يدين نجستين، ولهذا يخفض المغتسل يديه إلى أسفل، ويصب كمية محدودة من الماء من على المعصمين، فينزل إلى الأصابع، وبذلك تكون اليدان قد طهرتا تقصيا».[١٥٨]

ورد في الإصحاح التاسع من إنجيل مرقس[١٥٩]: «(الحق أقول إن بعضا من الواقفين هنا لن يذوقوا الموت إلا بعد أن يروا ملكوت الله وقد أتى بقدرة)[١٦٠] وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وحدهم وتغيرت هيئته قدامهم، وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك، وظهر لهم إيليا مع موسى وكانا يكلمان يسوع، فجعل بطرس يقول ليسوع يا سيدى جيد أن تكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة لأنه لم يكن يعلم ما يتكلم به إذ

كانوا مرتعبين وكانت سحابة تظللهم، فجاء صوت من السحابة قائلا هذا هو ابنى الوحيد له اسمعوا فنظروا حولهم بغتة ولم يروا أحدا غير يسوع وحده معهم، وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم ألا يحدثوا أحدا بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات، فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون: ما هو القيام من الأموات؟ فسألوه: «لماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولا؟» فأجاب: «إن إيليا يأتي أولا ويرد كل شيء. وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيرا ويرذل. لكن أقول لكم: إن إيليا أيضا قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه».

وهذا النص يبدو فيه التأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بالعهد القديم، ويتضح ذلك من خلال ما يلى:

١. قوله: «الحق أقول إن بعضا من الواقفين هنا لن يذوقوا الموت إلا بعد أن يروا ملكوت الله وقد أتى بقدرة»، يتعارض مع الواقع الذي يشهد بأنه، كما يقول شيخنا د.نوح الغزالي: «قد مرت أجيال بل وقرون ولم ير الناس ابن الإنسان آتيا في ملكوت الله»[١٦١]، وهو الأمر الذي يعنى اقتراب يوم الدينونة، ولكن هذا لم يحدث، وهذا التصور الموهوم نابع من اعتقاد كان سائدا عند اليهود وتسرب إلى كتاب الأناجيل، ألا وهو قرب نهاية العالم، يقول اللواء أحمد عبد الوهاب: « إن الفكرة التي كانت تتردد عن تدخل الله سريعا في هذا العالم وإظهار ذاته كملك يحكم العالم، ويمحى كل شيء ضد إرادته لم يكن مردها للمسيحيين، فإنا لنجد ذلك في كتابات اليهود المعروفة باسم أسفار الرؤيا مثل سفر دانيال»[١٦٢]، ونذكر –ههنا– الفقرة التاسعة من الإصحاح السابع من سفر دانيال، والذي ذكر صاحب مرشد الطالبين أنه من شواهد مرقس

للإصحاح الذي معنا في فقرته الثانية: «كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه.ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه.فجلس الدين وفتحت الأسفار»[١٦٣].

ويقول أنطونيوس فكرى: «والمعنى المصور هنا أن الله يستعد ليوم الدينونة»[١٦٤]، وبياض الثياب قاسم مشترك بين النصين السابقين في الفقرات التي تحتها خط .

٢. تحدث النص الذي معنا في مرقس عن قيامة المسيح من بين الأموات، وتحدث -كذلك- عن مجيء إيليا وموسى، وهو يتضمن -كذلك- العودة إلى الحياة بعد الموت، والعودة للحياة بعد الموت أمر مكرور في العهد القديم، ومن ذلك ما ورد من عودة غلام للحياة بعد موته كمعجزة لإيليا على ما هو مسطر فى سفر الملوك الأول، ونصه: «وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتد مرضه جدا حتى لم تبق فيه نسمة. فقالت لايليا ما لي ولك يا رجل الله هل جئت إلي لتذكير اثمي وإماتة ابني، فقال لها أعطيني ابنك وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيما بها وأضجعه على سريره. وصرخ إلى الرب وقال: أيها الرب إلهي أيضا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه وقال إيليا انظري ابنك حي. فقالت المرأة لإيليا هذا الوقت علمت أنك رجل الله وأن كلام الرب في فمك حق»[١٦٥].

وحدثت معجزة مماثلة على يد اليشع في سفر الملوك الثاني، والنص الوارد هو: «ودخل اليشع البيت وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب، ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد. ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه فدعا جيحزي وقال ادع هذه الشونمية فدعاها ولما دخلت إليه قال احملي ابنك، فأتت وسقطت على رجليه وسجدت إلى الأرض ثم حملت ابنها وخرجت»(١٦٦).

٣. مسألة الصعود إلى السماء، نجدها مجسدة في اللقطة الأخيرة التي سجلها إنجيل مرقس في الإصحاح الأخير منه وفيه: «ثم إن الرب بعدما كلمهم رفع إلى السماء وجلس عن يمين الله»(١٦٧)، وقد سجل سفر الملوك الثاني قصة إصعاد إيليا إلى السماء، وفيه: «وكان عند اصعاد الرب ايليا في العاصفة الى السماء ان ايليا واليشع ذهبا من الجلجال.فقال ايليا لاليشع امكث هنا لان الرب قد ارسلني الى بيت ايل فقال اليشع حي هو الرب وحية هي نفسك اني لا اتركك ونزلا الى بيت ايل. فخرج بنو الانبياء الذين في بيت ايل الى اليشع وقالوا له هل اتعلم انه اليوم ياخذ الرب سيدك من على راسك فقال نعم اني اعلم فاصمتوا. ثم قال له ايليا يا اليشع امكث هنا لان الرب قد ارسلني الى اريحا فقال حي هو الرب وحية هي نفسك اني لا اتركك واتيا الى اريحا. فتقدم بنو الانبياء الذين في اريحا الى اليشع وقالوا له اتعلم انه اليوم ياخذ الرب سيدك من على راسك فقال نعم اني اعلم فاصمتوا.ثم قال له ايليا امكث هنا لان الرب قد أرسلني إلى الاردن فقال حي هو الرب وحية هي نفسك اني لا اتركك وانطلقا كلاهما

ولما عبرا قال ايليا لاليشع اطلب ماذا افعل لك قبل ان اوخذ منك فقال اليشع ليكن نصيب اثنين من روحك علي. فقال صعبت السؤال فان رايتني اوخذ منك يكون لك كذلك والا فلا يكون وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد ايليا في العاصفة الى السماء.و كان اليشع يرى وهو يصرخ يا ابي يا ابي مركبة اسرائيل وفرسانها ولم يره بعد فامسك ثيابه ومزقها قطعتين»[١٦٨]، وقد فسر إيليا الذي يكون قدومه توطئة للمسيا (الملك المخلص) بأنه يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام)[١٦٩]، كما في سفر ملاخى القائل: «هانذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف»[١٧٠].

٤. في إنجيل مرقس، ورد: «وأخذ السائرون أمامه والسائرون خلفه يهتفون: أوصنا، مبارك الآتى باسم الرب، مباركة مملكة أبينا داود الآتية»[١٧١]، وقد وردت ذات العبارة في سفر المزامير مزمور ١١٨ وفيه: «مبارك الآتي باسم الرب، باركناكم من بيت الرب»[١٧٢].

٥. ورد في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل مرقس ما فسره رجال الكنيسة على أنه بشارة بالمسيح[١٧٣]، والحق أنه بشارة بالنبى محمد ﷺ[١٧٤] والعبارة محل الاستشهاد واردة في سفر المزامير، وإلى القارئ الكريم النصوص كما هي، ورد في مرقس: «ولكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث، هلموا نقتله، فيكون لنا الميراث، فأخذوه وقتلوه، وأخرجوه خارج الكرم، فماذا يفعل صاحب الكرم؟ يأتى ويهلك الكرامين، ويعطى الكرم إلى آخرين، أما قرأتم هذا المكتوب: الحجر الذى رفضه البناؤون، هو قد صار رأس الزاوية، من قِبَلِ

الرب كان هذا، وهو عجيب فى أعيننا، فطلبوا أن يمسكوه، ولكنهم خافوا من الجمع، لأنهم عرفوا أنه قال المثل عليهم، فتركوه ومضوا»[١٧٥].

وفى النص: أما قرأتم في المكتوب؟ يشير بذلك إلى ورود الفقرة المقتبسة فى المزمور ١١٨، ونصها: «الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا»[١٧٦]، والحق أن كليهما بشارة برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام.

٦. وهذه الفقرات السابقة من إنجيل مرقس تضمنت أمثالا مجازية استخدمت فى فقرات مختلفة من العهد القديم، ومنها الكلام على الكرم والكرامين، فصاحب الكرم فى هذا المثل هو الله، والكرم هو بيت إسرائيل، وهذه صورة مألوفة في العهد القديم .

ومن ذلك ما ورد في سفر إشعيا: «لأنشدنَّ عن حبيبي نشيد مُحِبِيَّ لكرمه. كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة، فنقبه ونقي حجارته وغرسه كرم وبنى برجًا في وسطه ونقر فيه أيضًا معصرة، فانتظر أن يصنع عنبًا فصنع عنبًا رديًا (بريًا)، و الآن يا سكان أورشليم و رجال يهوذا احكموا بيني و بين كرمي، ماذا يصنع أيضا لكرمي و أنا لم اصنعه له لماذا إذ انتظرت أن يصنع عنبا صنع عنبا رديئا، فالآن أعرفكم ماذا اصنع بكرمي انزع سياجه فيصير للرعي اهدم جدرانه فيصير للدوس، و اجعله خرابا لا يقضب ولا ينقب فيطلع شوك و حسك و أوصي الغيم أن لا يمطر عليه مطرا. أن كرم رب الجنود هو بيت إسرائيل و غرس لذته رجال يهوذا فانتظر حقا فإذا سفك دم و عدلا فاذا صراخ»[١٧٧].

أما الكراميون، فهم قادة الشعب في كل أجيال هذه الأمة، والعبيد هم الأنبياء وغيرهم، فقد لقب الأنبياء بالعبيد كموسى[١٧٨] وهارون وداود[١٧٩] وكل الأنبياء»[١٨٠].

٧. حاول الصدوقيون وهم يمثلون النخبة -منذ القرن الرابع قبل الميلاد- وثيقة الصلة بالحاكم الرومانى، ويميلون للأفكار المادية، ولا يعترفون بالتقليد اليهودى الذي كان يستمسك به الفريسيون، وهؤلاء كانوا يدخلون مع المسيح عليه السلام في جدليات عقيمة، يتعلق بعضها بقضية الإيمان بالقيامة (اليوم الآخر)، وكانوا يهدفون -من جراء ذلك- إحراج المسيح عليه السلام، وإنجيل مرقس يقص جانبا من ذلك، وردود السيد المسيح عليهم، وقد تضمن الإصحاح الثاني عشر في فقراته الجدل في قضية القيامة، وتضمن -كذلك- بعض الإشارات للعهد القديم، وإلى القارئ الكريم نص مرقس في ذلك: «وجاء إليه قوم من الصدوقيين الذين يقولون ليس قيامة وسألوه قائلين. يا معلم كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ وترك امرأة ولم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه امرأته ويقيم نسلاً لأخيه.

فكان سبعة إخوة اخذ الأول امرأة ومات ولم يترك نسلاً. فأخذها الثاني ومات ولم يترك هو أيضاً نسلاً وهكذا الثالث. فأخذها السبعة ولم يتركوا نسلاً وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً. ففي القيامة متى قاموا لمن منهم تكون زوجة لأنها كانت زوجة للسبعة. فأجاب يسوع وقال لهم أليس لهذا تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله. لأنهم متى قاموا من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السماوات. وأما من جهة الأموات انهم يقومون أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر

العليقة كيف كلمه الله قائلاً أنا اله إبراهيم واله اسحق واله يعقوب. ليس هو اله أموات بل اله أحياء فانتم إذاً تضلون كثيرا»(١٨١).

وهذا النص يشير فيه سؤال الصدوقيين إلى حكم من أحكام الشريعة اليهودية يتعلق بزواج أخ الرجل من أرملة أخيه –تلقائيا– لو لم ينجب الأول، وهذا نجده فى سفر التكوين حين وعد يهوذا ثامار أن تكون زوجة ل (شيلة ولده لدى بلوغه)(١٨٢)، وسفر التثنية يشرح هذا الحكم تفصيلا(١٨٣)، ونصه هو: «إذا سكن إخوة معا و مات واحد منهم و ليس له ابن فلا تصر امرأة الميت الى خارج لرجل أجنبي اخو زوجها يدخل عليها و يتخذها لنفسه زوجة و يقوم لها بواجب اخي الزوج. و البكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل. ان لم يرضى الرجل أن ياخذ امرأة اخيه تصعد امرأة أخيه الى الباب الى الشيوخ و تقول قد ابى اخو زوجي ان يقيم لاخيه اسما في اسرائيل لم يشا ان يقوم لي بواجب اخي الزوج . فيدعوه شيوخ مدينته و يتكلمون معه فان اصر و قال لا ارضى ان اتخذها. تتقدم امراة اخيه اليه امام اعين الشيوخ و تخلع نعله من رجله و تبصق في وجهه و تصرح و تقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت اخيه. فيدع اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل»(١٨٤).

وكان جواب المسيح –كما يقول باركلى– يرتكز على أمرين:

الأول: طبيعة القيامة وأسلوبها إذ بين أن القوانين الجسدية تنتهي فيبطل الزواج ويصبح الناس كملائكة الله.

الثاني: استدلال المسيح بما ورد في الكتب الخمسة من أن الله إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وبما أنه إله أحياء غير أموات، فهم أحياء عنده، وهو يعنى أن القيامة حقيقية، ومما ورد في العهد القديم معبرا عن هذا المعنى ما جاء في سفر

الخروج، ونصه: «ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله»[١٨٥].

٨. اقتبس إنجيل مرقس من المزامير، حين نفى المسيح نسبه إلى داود، وهو الأمر الذى يفسره علماء النصارى على أنه محاولة من المسيح لتغيير الفكرة التي كانت شائعة عند اليهود من أن المسيا يأتى كملك جبار ومنتصر، وهى الصورة التي تجسدها سيرة داود ومملكته، إلى المسيا ذى السلطان الروحى الغالب[١٨٦]، والنص عند مرقس هو: «ثم أجاب يسوع وقال وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة أن المسيح ابن داود. لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. فداود نفسه يدعوه رباً فمن أين هو ابنه وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور»[١٨٧]، والحق أن المسيح لا أب له حتى ينسب إلى داود من جهة يوسف النجار، وأن هذا من اختلافات وتناقضات كتاب القوم المقدس.

... الخاتمة ...

وبعد، فنستطيع بعد هذا الجهد المتواضع أن نخلص إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

١. إنجيل مرقس كتب للأمميين دون اليهود لأدلة موضوعية دالة على ذلك.

٢. الجهالة تكتنف شخصية الكاتب لإنجيل مرقس ومكان الكتابة.

٣. يعد إنجيل مرقس مصدرا رئيساً لكل من متى ولوقا مع اختلاف الثلاثة مع يوحنا في الأسلوب والصياغة والمضمون، خاصة في مسألة التصريح بألوهية المسيح – تعالى الله وتنزه عن الشريك والولد.

٤. وجود بعض الإشكالات في إنجيل مرقس من حيث ضياع المخطوطات الأصلية واختلاف التراجم، وكذلك خاتمة الإنجيل المشكوك فيها، ووجود بعض النبوءات الكاذبة التي لم تتحقق.

٥. يعد إنجيل مرقس هو الأقل اقتباسا من العهد القديم مقارنة بالأناجيل الأخرى.

٦. تأثر مرقس بالتعبيرات والنصوص التوحيدية التي وردت بالعهد القديم، واقتبس بعضها، وبنوة المسيح التي تذكر أحيانا في الإنجيل تفسر بالبار الصالح، ولا تفسر بالبنوة الحقيقية.

٧. تعدد الاقتباسات –على قلتها– فى إنجيل مرقس من العهد القديم.

٨. اشتمال العهد القديم على إشكالات تتعلق بضياع النسخ الأصلية، وكذلك اختلاف التراجم، فضلا عن الإشكالات المتعلقة بفساد التصور لله تعالى، وفساد التصور للأنبياء، وكذا تحريف الأسفار والتناقض بينها .

ويوصى الباحث –بعد استعراض أهم النتائج– بالآتي:

١. بذل المزيد من الجهد فى الدراسات المقارنة والتحليلية للوقوف على مظاهر التأثير والتأثر بين الأسفار المقدسة عند أهل الكتاب.

٢. ضرورة تدريس اللغات الأصلية التي كتبت بها أسفار القوم أو ترجمت عنها لإذابة الفجوة بين الباحثين وتلك النصوص.

٣. استحداث آليات تضمن تحقيق التواصل العلمى بين جيل الرواد الذى يمثله شيوخنا الكرام، وجيل الوسط الذى يمثله أساتذتنا، وجيل الشباب من الباحثين، حتى لا يبدأ الباحث الناشيئ من الصفر، بل يكون امتدادا لشيوخه شريطة تأمين هذا النوع من التواصل الذى نتمناه وننشده، بدلا من كيل الاتهامات لشباب الباحثين بأنهم لا ينتمون للأزهر فكرا وانتماء، مع أن بعض من يتهم بذلك أزهرى حتى النخاع.

.....

١) لسان العرب، الإمام محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى، ج٤، ص٥، ط دار صادر، بيروت، طبعة أولى، د.ت، الشاملة.

٢) المعجم الوسيط، ص٥، باب الهمزة، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣) رومية ١ : ١، اتس ٢ : ٣.

٤) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، مادة إنجيل باختصار .

٥) المسيحية، د.أحمد شلبى، ص ٢٠٤، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٠، ١٩٩٨م.

٦) الإنجيل والصليب، د.عبد الأحد داود، ١/ ٢٦ – ٢٩، بتصرف واختصار، الشاملة.

٧) محاضرات في النصرانية، العلامة الشيخ محمد أبو زهرة، ص٢٨،٢٧، ط دار الفكر العربى، ط٣، ١٩٦١م.

٨) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لواء أحمد عبد الوهاب، ص ٤٣، ناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٩م.

٩) السابق، الصفحة نفسها.

١٠) السابق، ص٤٤.

١١) المسيحية، د.أحمد شلبى، ص ٢٠٥ بتصرف.

١٢) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٣٠ بتصرف يسير، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م.

١٣) دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، ص١٨، محمد السعدى، نشر دار الثقافة، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٤) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لواء أحمد عبد الوهاب، ص٥٢ (مرجع سابق).

١٥) محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص٤٣-٤٤.

١٦) ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول القديس الشهيد، بند ١٣٧، موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

١٧) وقد نص البابا شنودة الثالث على إجماع مؤرخي الأقباط في جميع العصور على ذلك، كما نقل أن ولادته كانت بالقيروان أو في أدرنة، وأن اسمه اليهودى هو يوحنا واسمه الأممى مرقس، ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول القديس والشهيد، البابا شنودة الثالث، من موقع الأنبا تكلاهيمانوت.

١٨) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د.على عبد الواحد وافى، ص ٦٢، طبع ونشر

مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٩) تاريخ الأقباط، زكى شنودة، ج١ص٩٨-٩٩، نقلا عن: المسيحية، د.أحمد شلبى، ص٢٣١، ٢١٤ بتصرف واختصار.

٢٠) 143-Christian Egypt.Otto.pp142، نقلا عن: المسيحية. د.أحمد شلبى، بتصرف كبير، ص ٢١٤-٢١٥.

٢١) راجع ناظر الإله الإنجيلى، شنودة الثالث، موقع الأنبا تكلا هيمانوت.

٢٢) محاضرا ت فى النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص٤٣.

٢٣) الأسفارالمقدسة، ص١٣، مرجع سابق، ويذكر لواء أحمد عبد الوهاب أن جميع أسفار العهد الجديد كتبت بالإغريقية على مخطوطات بالية تختلف نصوصها اختلافا كبيرا، اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، لواء أحمد عبد الوهاب، ص٢٣.

٢٤) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لواء أحمد عبد الوهاب، ص٤٨ (مرجع سابق).

٢٥) دراسة في الأناجيل الأربعة، محمد السعدى، ص٢٦.

٢٦) راجع: الموسوعة البريطانية، ٢/ ٩٤١ نقلا عن السابق، ص٣٥، وراجع المبحث القيم الذي كتبه موريس بوكاى في كتابه : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الجديثة، د.موريس بوكاى،تحت عنوان : تاريخ النصوص، ٩٩ -١٠٣، ترجمة الشيخ حسن خالد، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، وسوف أتعرض لهذا بشكل أكثر تفصيلا عند الحديث عن إشكالات إنجيل مرقس إن شاء الله تعالى.

٢٧) محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص٤٤.

٢٨) هناك من خالف ورأى أن متى أسبق من مرقس كالقديس أوغسطين، راجع: دراسة الكتب المقدسة، موريس بوكاى، ص٩٤.

٢٩) راجع: ناظر الإله الإنجيلى، البابا شنودة الثالث، موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت.

٣٠) تفسير إنجيل مرقس، نينهام، ص٤٢ نقلا عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص٥٣.

٣١) راجع: المسيحية، .أحمد شلبى، ص٢١٢.

٣٢) راجع قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، مادة إنجيل مرقس، نسخة إلكترونية عن موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية.

٣٣) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لواء أحمد عبد الوهاب، ص١٨، وأول النظريات الحديثة التي تسمى مصدر هوتزمان تؤكد ذلك منذ ١٨٦٠م، كما يحقق كولمان أن متى ولوقا قد تأثرا بمرقس من جهة، وبوثيقة مشتركة فقدت اليوم من جهة أخرى، انظر :

دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، بوكاى، ص٩٥.

٣٤) السابق نفس الصفحة.

٣٥) وهذا بخلاف ما كان يعتقده القديس أوغسطين من أن مرقس قد اقتبس من متى ولخصه، دراسة الكتب المقدسة، موريس بوكاى، ص٩٤.

٣٦) تفسير إنجيل مرقس، وليم باركلى، ص١٠-١١، تعريب القس د.فهيم عزيز، ناشر: دار الثقافة المسيحية، ط٢، ١٩٨٦م، القاهرة.

٣٧) السابق، ص١١.

٣٨) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، مادة: الإنجيل، الأناجيل القانونية الأربعة، نسخة إلكترونية.

٣٩) نظرا لمحاولة ماركيون الكلام حول قانونيتها، وهو المعتبر مهرطقا في المسيحية، كتاب وقرار، جوش ماكدول، الفصل الثالث : الأسفار القانونية، بند٤: قانونية العهد الجديد، موقع حياة المحبة، فلسطين.

٤٠) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاى، ص٩٩.

٤١) كتاب وقرار، جوش ماكدول، الفصل الثالث: الأسفار القانونية، بند٤: قانونية العهد الجديد، موقع حياة المحبة، فلسطين.

٤٢) الموسوعة البريطانية، ج٢، ص٩٤١، نقلا عن دراسة في الأناجيل والتوراة، السعدى، ص٣٥.

٤٣) راجع دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاى، ص١٠٠- ١٠٣.

٤٤) تفسير إنجيل القديس مرقس، نينهام، ص١١ نقلا عن: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص٥٥.

٤٥) السابق، ص٥٥، وراجع: خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفطاوى، ص١٠، ١١، ط المختار الإسلامى، د. ت.

٤٦) تفسير إنجيل القديس مرقس، نينهام، ص٤٥٣، نقلا عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص٥٦.

٤٧) السابق، ص٤٥٢، ٤٥٣، نقلا عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص٥٦.

٤٨) إنجيل مرقس١٠: ٢٩، ٣٠.

٤٩) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص٨٣، ط دار المعرفة، ١٩٧٦م.

٥٠) السابق، ص٨٢.

٥١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، د.عبد الوهاب المسيرى، ص١٤٣، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٥٢) صحيح البخارى، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ج٤، ص١٠٢، ط دار إحياء الكتب العربية.

٥٣) لسان العرب، مادة عهد بتصرف.

٥٤) سورة يس: آية ٦٠.

٥٥) التراث الإسرائيلى في العهد القديم وموقف القرآن منه، د.صابر طعيمة، ص٣١، دار الجيل.

٥٦) قاموس الكتاب المقدس، مادة العهد القديم.

٥٧) ٢ كورنثوس ٣ : ١.

٥٨) النصرانية –دراسة مقارنة– .محمد رجب الشتيوى، ص١١٣ بتصرف، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٨٩م.

٥٩) الصغار هم عاموس وهوشع وميخا وصفنيا وناحوم وحبقوق وحجى وزكريا وملاخى ويونان ويوئيل وعويديا، وهذا الترتيب ليس تاريخيا ولكن بحسب الأهمية الدينية والسياسية للأنبياء، انظر : تارخ الديانة اليهودية، د.محمد خليفة حسن، ص١١٤، ناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٦٠) النور الباهر في الدليل إلى الكتاب المقدس، ص٨٨–٨٩، نقلا عن : اليهودية، د.صابر أحمد طه وآخرون، ص١٦، المنار للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

٦١) سورة الأنعام :

٦٢) راجع: في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، د.محمد عبد الله الشرقاوى، ص٢٠–٢٣، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٦٣) السابق، ص٢٤.

٦٤) راجع: تاريخ الأقباط، زكى شنودة، ص٩١،٩٢، نقلا عن اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٣١–٢٣٢، وراجع: المجتمع اليهودى، زكى شنودة، ص٢٨٥–٢٩٥، مكتبة الخانجى، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٥) الأسفار المقدسة، د.وافى، ص ١١.

٦٦) السابق، ص ١١– ١٢.

٦٧) راجع: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، سعيد بن البطريق، ج١، ص٨٥، نشرة الأب اليسوعى لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٥م، تاريخ مختصر الدول، جريجوريس ابن العبرى، ص٩٨ -١٠٠، نشرة الأب أنطون صالحانى اليسوعى، دار الرائد، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٨) السابق، ص ١٢،١٣.

٦٩) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص ٢٥١.

٧٠) الأسفار المقدسة، د. وافى، ص ١٦، ١٧.

٧١) سورة البقرة آية : ٧٩.

٧٢) سورة النساء آية : ٤٦.

٧٣) سورة المائدة آية : ١٣.

٧٤) ويذكر بوكاى أنهما أى سفرى يوشع والقضاة يرجعان لآخر القرن التاسع ومنتصف القرن الثامن قبل المسيح، انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاى، ص٢٨، ٢٩.

٧٥) الأسفار المقدسة، د.وافى، ص١٨.

٧٦) اليهود تاريخا وعقيدة، د.كامل سعفان، ص١٣٢، ط دار الهلال، ١٩٨١م.

٧٧) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق د.محمد أحمد وآخر، ج٢، ص٥٦٨، ط٥١، ١٩٩٢م، السعودية، ويقصد بها بين ألف وألف واربعمائة ما بين عامي ١٠٠٠ - ١٤٠٠م.

٧٨) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاى، ص ٣٠.

٧٩) إظهار الحق، ج٢، ص ٦١٧.

٨٠) قاموس الكتاب المقدس، مادة العهد القديم.

٨١) التراث اليهودى الصهيونى، صبرى جرجس، ص٥٨، نقلا عن دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، د.بيومى مهران، ج٢، ص٤٥ و٤٦، مطبعة الأمانة، ١٩٧٣م.

٨٢) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، د.بيومى مهران، ص٤٦.

٨٣) دراسات في الأديان والنحل، كتاب اليهودية، أ. د.أحمد أحمد غلوش، ص٣١٧، ط مؤسسة الرسالة، ط٢، ٢٠٠٧م.

٨٤) راجع: اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٥٦- ٢٦٠، دراسات في الأديان والنحل، د.غلوش، ص٣١٧ - ٣٢٢.

٨٥) معلوم أن العلماء يتأولون ذلك بما لا يتعارض مع مسألة العصمة للأنبياء بخلاف من جوز

عليهم اقتراف الصغائر من الذنوب ورفض هذا المسلك.

٨٦) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٣٣.

٨٧) السابق، نفس الصفحة.

٨٨) مقارنة الأديان بحوث ودراسات، د.محمد عبد الله الشرقاوى، ص١٦، ط دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨٩) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٣٤-٢٣٥.

٩٠) السابق، ص٢٣٥-٢٣٦.

٩١) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٣٦.

٩٢) اليهودبة: د.أحمد شلبى، ص٢٤٠.

٩٣) مزمور ٧٣: ١٢.

٩٤) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٤١-٢٤٢.

٩٥) سفر الأمثال إصحاح ٣١.

٩٦) سفر الجامعة ٢٢: ٩.

٩٧) سفر الجامعة ٧: ١٥- ١٨.

٩٨) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٤٤.

٩٩) حبقوق ١: ١-٢.

١٠٠) حجى، الفقرات الأولى من الإصحاح الأول.

١٠١) مرائى إرميا ٢: ٢ - ٥.

١٠٢) اليهودية: د.أحمد شلبى، ص٢٤٧.

١٠٣) دراسة الكتب المقدسة، د.بوكاى، ص١٨.

١٠٤) من كتب التوراة، ريتشارد إليوت فريدمان، ترجمة عمرو زكريا، ص٢٠٩، ناشر دار البيان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠٥) راجع: دراسة الكتب المقدسة، د.بوكاى، ص١٨-١٩ بتصرف واختصار كبيرين.

١٠٦) خروج ٣٤: ٧، تثنية ٥: ٩، عدد ١٤: ١٥.

١٠٧) حزقيال ١٨: ٢٠.

١٠٨) اليهودية، د.أحمد شلبى، ص٢٦٢.

١٠٩) الفقرات من ٩-١١.

١١٠) إظهار الحق، رحمة الله الهندى، تحقيق محمد خليل ملكاوى، ج٢، ص٢٦١-٢٦٢، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط ١٤١٠م - ١٩٨٩م.

١١١) السابق، ج٢، ص٢٦٤.

١١٢) السابق، ج٢، ص٤٤٤.

١١٣) تكوين ٦ : ٣.

١١٤) تكوين ١١: ١٠-٣٢، وراجع: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د.بوكاى، ص٤٠.

١١٥) راجع القسم الثانى من الجزء الثانى والذى عنون له بعنوان: قى بيان الاغلاط، وراجع كذلك الباب الثانى من الجزء الثانى والذى عنون له: في إثبات التحريف.

١١٦) تكوين ١: ١. ٢.

١١٧) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة، د.بوكاى، ص٤١، وراجع المزيد من هذه الأخطاء من ص٤١ إلى ٤٦ من نفس المرجع.

١١٨) راجع: السابق، صفحات ٤٧، ٥٠، ٥١.

١١٩) راجع: الطوفان بين التوراة والقرآن الكريم، أحمد حلمى سعيد، ص٣١-٤٠، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية وكلية القرآن الكريم بطنطا، العدد ١٩، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

١٢٠) لمزيد من التفصيل راجع : المجتمع اليهودى، زكى شنودة، ص٩٦-١٢٦، دراسات في الأديان والنحل، كتاب اليهودية، د.أحمد غلوش، ص٣٦٩-٣٩٨، الإسلام والأديان الأخرى، لواء أحمد عبد الوهاب، ص٥٤-٥٧، اليهودية، د .أحمد شلبى، ص ١٥١-١٧١، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، د.وافى، ص٤٨-٦٢، الله والأنبياء في أسفار اليهود، د.عبد الله بركات، ص١٢١-١٩٨.

١٢١) إشعيا ٧: ١٤، وراجع متى ١. ٢٢-٢٣.

١٢٢) مرقس ١٢: ٣٧.

١٢٣) إظهار الحق، رحمة الله الهندى، ص١٥٠-١٥٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د . ت.

١٢٤) إنجيل مرقس ١٢: ٢٨.

١٢٥) تثنية ٦: ١-٨.

١٢٦) سورة البقرة:

١٢٧) تثنية ٤: ٣٩.

١٢٨) فلسفة التبشير أو إفلاس الكنيسة، د.نوح الغزالى، ص٢١، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٢٩) تثنية ٣٢: ٣٩.

١٣٠) تثنية ١٣: ١-٥.

١٣١) خروج ٢٠: ٢-٣.

١٣٢) خروج ٨: ١٠.

١٣٣) إشعيا ٤٠: ١٨.

١٣٤) إشعيا ٤٠: ٢٥-٢٦.

١٣٥) إشعيا ٤٦: ٥.

١٣٦) وهذا النص يدل على أنه كان يتوجه للأمم من غير بنى إسرائيل حيث ترجم لهم معنى الجملة بلغة يفهمونها، والنص فضلا هن ذلك يدل على بشرية المسيح وعبوديته لله تعالى، وترجمة هذه العبارة موجودة فى مزمور ٢٢: ١، ونصها: «إلهى إلهى لماذا تركتنى بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى».

١٣٧) مرقس ١٥: ٣٣-٤١.

١٣٨) خروج ٧: ١، وانظر: تفسير إنجيل مرقس، د.نوح الغزالى، ص١٢١-١٢٢، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٣٩) إنجيل مرقس ١٤: ٢١.

١٤٠) مرقس ٩. ٢٧.

١٤١) صموئيل أول ٨: ٧.

١٤٢) تكوين ٦: ٢.

١٤٣) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، د.منيس عبد النور، ص٥٧، إصدار كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية، ط شركة الطباغة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٤٤) خروج ٤: ٢٢.

١٤٥) راجع: مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، النسخة لا تحمل اسم المؤلف، ص٢٢٢، نسخة مهداة لمكتبة جامعة شيكاغو، ط بيروت، ١٨٦٩م.

١٤٦) ملاخى ٣: ١، والنص وفق نسخة البروتوستنت وهى تغاير لفظ العلامة الهندى الذى ساقه.

١٤٧) إظهار الحق، رحمة الله خليل الرحمن الهندى، ج١، ص١٠٨-١٠٩، ناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د . ت.

١٤٨) إشعيا ٤٠: ٢-٣، وفق نسخة البروتوستنت.

١٤٩) تفسير إنجيل مرقس، د.نوح الغزالى، ١٩.

١٥٠) تفسير الكتاب المقدس، الأب أنطونيوس فكرى، موسوعة الكتاب المقدس، الإصدار الرابع، نسخة إلكترونية.

١٥١) إنجيل مرقس٢: ٢٥-٢٨.

١٥٢) صموئيل أول ٢١: ٦.

١٥٣) مرقس ٧: ٥-٧.

١٥٤) إشعيا ٢٩: ١٣.

١٥٥) راجع بشىء من التفصيل ما كتبه زكى شنودة عن التطهير عند اليهود، المجتمع اليهودى، زكى شنودة، ص٢٠٠-٢٠٥.

١٥٦) تفسير الكتاب المقدس، الأب أنطزنيوس فكرى، إنجيل مرقس، إصحاح٧، مرجع سابق.

١٥٧) تفسير إنجيل مرقس، وليم باركلى، ص٢٠٥.

١٥٨) السابق، ص ٢٠٦.

١٥٩) مرقس ٩: ٢-١٣.

١٦٠) مرقس ٩: ١، وقد لاحظت أن هذه الفقرة غير موجودة في نسخة الكتاب المقدس للبروتوستنت، ولكنها موجودة بالشروح التى رجعنا إليها.

١٦١) تفسير إنجيل مرقس، ص٧٠، مرجع سابق.

١٦٢) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية، لواء أحمد عبد الوهاب، ص٢٣.

١٦٣) دانيال ٧ : ٩-١٠.

١٦٤) تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكرى، تفسير سفر دانيال.

١٦٥) ملوك أول ١٧ : ١٧-٢٤.

١٦٦) ملوك ثانى ٤ : ٣٢-٣٧.

١٦٧) مرقس ١٦: ١٩.

١٦٨) ملوك ثانى ٢: ١-١٢ .

١٦٩) تفسير إنجيل مرقس، باركلى، ٢٥٨.

١٧٠) ملاخى ٤: ٥.

١٧١) مرقس ١١: ٩-١٠.

١٧٢) مزامير ١١٨: ٢٦.

١٧٣) تفسير إنجيل مرقس، باركلى، ص٣٣٣.

١٧٤) تفسير إنجيل مرقس، د.نوح الغزالى، ص٩٢-٩٣.

١٧٥) مرقس ١٢: ٧ - ١٢.

١٧٦) مزامير ١١٨: ٢٢-٢٣.

١٧٧) إشعيا ٥: ١ - ٧.

١٧٨) اشعيا ١٤: ٧.

١٧٩) صموئيل ثانى، ٣: ١٨.

١٨٠) تفسير إنجيل مرقس، باركلى، ص٣٣٠، وانظر في تسمية الأنبياء بالعبيد : عاموس٣: ٧، إرميا ٧: ٢٥، زكريا ١: ٦.

١٨١) مرقس ١٢: ١٨-٢٧.

١٨٢) تكوين ٣٨: ١١.

١٨٣) راجع: نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، د.صابر أحمد طه، ص١٧-١٨، دار العلم، شرقية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٨٤) تثنية ٢٥: ٥-١٠.

١٨٥) خروج ٣: ٦، وراجع تفسير إنجيل متى، باركلى، ص٣٤٠.

١٨٦) تفسير إنجيل مرقس، باركلى، ص٣١٧.

١٨٧) مرقس١٢: ٣٥-٣٧، وقد وردت الفقرة التى تحتها خط في مزمور ١١٠: ١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) إظهار الحق، رحمة الله الهندى، تحقيق محمد خليل ملكاوى، ناشر مكتبة الثقافة الدينية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. على عبد الواحد وافى، ط نهضة مصر، القاهرة .

٣) الإسلام والأديان الأخرى، نقاط الاتفاق والاختلاف، لواء مهندس أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

٤) الله في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد ديدات، ترجمة محمد مختار، ضمن الأعمال الكاملة لديدات، المجلد الأول، ط المختار الإسلامى، القاهرة، د. ت .

٥) الله والأنبياء في أسفار اليهود، د. عبد الله حسن على بركات، حنون للطباعة، ط ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٦) الإنجيل والصليب، د.عبد الأحد داود، نسخة بالمكتبة الشاملة .

٧) تاريخ الديانة اليهودية، د.محمد خليفة حسن، ط دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٨) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، سعيد بن البطريق، نشرة الأب اليسوعى لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٥م .

٩) تاريخ مختصر الدول، جريجوريس ابن العبرى، نشرة الأ ب أنطون صالحى اليسوعى، ط دار الرائد، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٠) التراث الإسرائيلى في العهد القديم، د. صابر طعمية، ط دار الجيل، بيروت، د. ت.

١١) تفسير إنجيل مرقس، وليام باركلى، تعريب فهيم عزيز، ناشر دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.

١٢) تفسير إنجيل مرقس، د.نوح الغزالى، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١٣) تفسير الكتاب المقدس، أنطونيوس فكرى، موسوعة الكتاب المقدس، الإصدار الرابع، نسخة إلكترونية.

١٤) خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفطاوى، ط المختار الإسلامى، القاهرة، د. ت.

١٥) دراسات في الأديان والنحل، كتاب

اليهودية، أ.د.أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٦) دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السغدى، نشر دار الثقافة، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د.موريس بوكاى، ط دار الأفكار، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٨) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د.موريس بوكاى، ترجمة الشيخ حسن خالد، ط المكتب الإسلامى، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٩) دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، د.بيومى مهران، مطبعة الأمانة ١٩٧٣م.

٢٠) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، د.منيس عبد النور، إصدار كنيسة قصر الدوبارة، ط شركة الطباعة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢١) صحيح البخارى، ط دار إحياء الكتب العربية.

٢٢) الطوفان بين التوراة والقرآن الكريم، د.أحمد حلمى، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية وكلية القرآن الكريم بطنطا، عدد ١٩، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٣) فلسفة التبشير أو إفلاس الكنيسة، د.نوح الغزالى، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٤) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، نسخة إلكترونية.

٢٥) الكتاب المقدس، نسخة البروتوستنت.

٢٦) كتاب وقرار، جوش ماكدول، الفصل الثالث، الأسفار القانونية، بند ٤، قانةنية العهد الجديد، موقع حياة المحبة، فلسطين.

٢٧) لسان العرب، الإمام محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى، دار صادر، بيروت، د. ت، (الشاملة).

٢٨) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لواء مهندس أحمد عبد الوهاب، ناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٩) المسيح في التوراة والإنجيل والعلم، عبد الكريم الخطيب، ط دار المعرفة، ١٩٧٦م.

٣٠) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، (نسخة لم يذكر بها المؤلف)، نسخة مهداة لجامعة شيكاغو، ط بيروت، ١٨٦٩م.

٣١) من كتب التوراة؟، ريتشارد إليوت فريدمان، ترجمة عمرو زكريا، دار البيان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م.

٣٢) المسيحية، د.أحمد شلبى، نشر مكتبة

النهضة المصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٨م.

٣٣) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات، د.محمد عبد الله الشرقاوى، ط دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٤) محاضرات في النصرانية، العلامة محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربى، ط٣، ١٩٦١م.

٣٥) نظام الأسرة في اليهودية والمسيحية والإسلام، د.صابر أحمد طه، دار العلم، شرقية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣٦) النصرانية، د/ محمد رجب الشتيوى، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٨٩م.

٣٧) ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول القديس والشهيد، شنودة الثالث، موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت.

٣٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٩) المجتمع اليهودى، زكى شنودة، مكتبة الخانجى، القاهرة، دون بيانات أخرى.

٤٠) اليهودية، د.أحمد شلبى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م.

٤١) اليهود تاريخا وعقيدة، د.كامل سعفان، ط دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٧م.

٤٢) اليهودية، د.صابر أحمد طه وآخرون، المنار للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.